M

جامعة ابن خلدون-تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا

Departement of Psychology, Philosophie, and Speech Therapiy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

الإتجاهات الكبرى في الفكر الغربي

أخلاق البيئة أنموذجاً

إعداد الطالبة:

بريجة أسماء

إشراف الأستاذ:

حسين رمضاني

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
سحوان رضوان	أستاذ محاضر ،ب	رئيسا
حمر العين زهور	أستاذ محاضر ،أ	مشرفا ومقررا
رمضاني حسين	أستاذ التعليم العالي	مساعد مشرف
حجاج خليل	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023

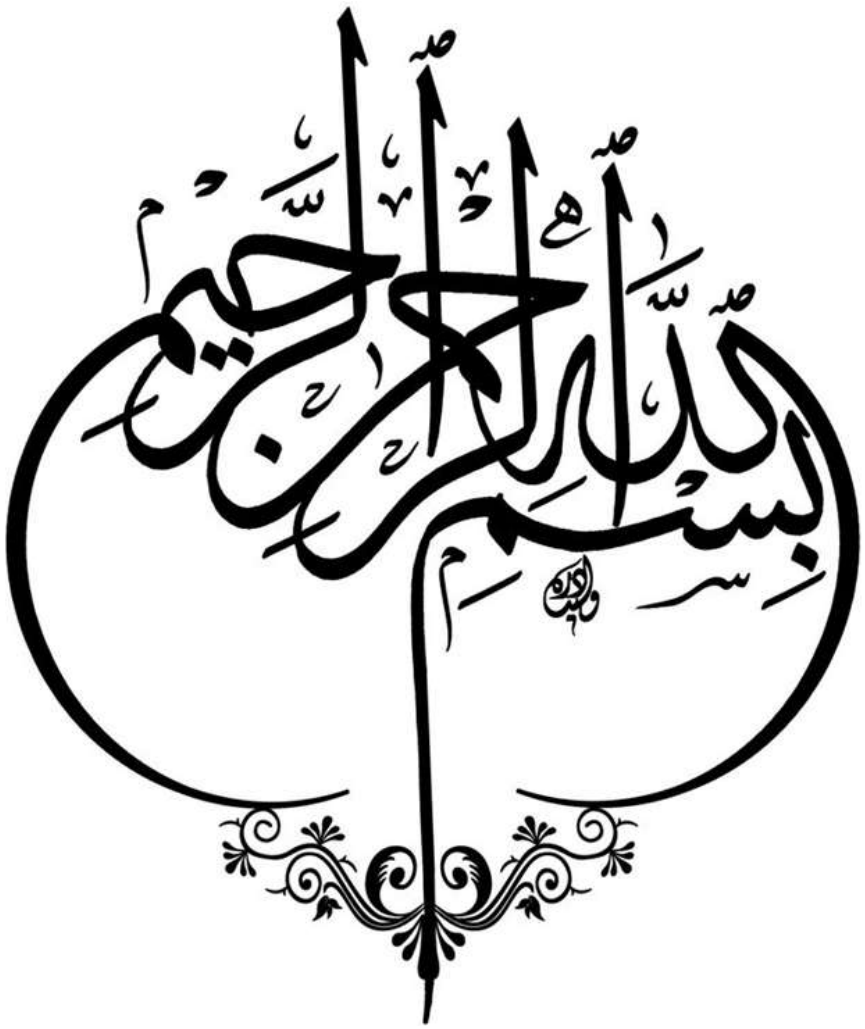
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال الله تعالى: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) ﴿سورة النمل الأية: ١٩ ﴾

وفي بداية كلمتي لابدّ لي من أتوجه اولاً بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة، ومهد لي الطريق لأن أكون بينكم اليوم لأناقش مذكرتي. كما انني أتوجه بالشكر والامتنان بإهداء ثمرة جهدي لأستاذي الكريم الدكتور: رمضاني حسين الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنار ها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرع فيا الأمل لأسير قدما و كلما سألت عن معرفة زودني بها وكلما طلبت كمية من وقته الثمين وفره لي بالرغم من مسؤولياته المتعددة، إلى الاستاذة مداحي أمال التي كانت خير عون لي في اتمام هاته المذكرة والتي لم تبخل علي بنصائحها الثمينة والتي اهديها كل الشكر والتقدير، وإلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره،

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعني خطوة بخطوة في عملي،

إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين، إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي ـ أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة

إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة

إلى يوسف وتركية وفتيحة ونعيمة وريتاج اللذين كانوا لي خير سند في مشواري هذا،

وإلى صديقتي بوشوكة نعيمة التي كانت مؤنستي ورفيقتي إلى من كانت تمنحني كل الطاقات الإيجابية في تعبي وفي كل أيامي، وإلى ابنة عمي بريجة خديجة التي يعود لها الفضل في تقديم الدعم لي، وإلى كل عائلتي بريجة ودحمان من كبيرهم إلى صغيرهم،

وإلى دحمان حورية ودحمان شهيناز ومجدوب خديجة وإلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

أسمـاء

مقدمة

مقدمة

منذ أن خلق االله الإنسان على الأرض وهو في حالة تفاعل وإكتشاف لها من حين ولادته في بيئته أصبح في حالة تأثير وتأثر، وإستمد منها كل قواه، من خلال إشباع حاجاته البيولوجية الضرورية، لكن للحد هذا لم يقم الإنسان بأي تجاوزات مع البيئة بل كان صديقا لها لأنه كان عاجزا عن تفسير الضواهر التي كانت تحدث أمامه خصوصا الظواهر الطبيعية بل كان يخاف من مواجهتها، لأنها كانت تثير في نفسه الرهبة.

لكن ومع مرور الوقت تكاثر هذا الإنسان إنتشر في كل بقاع الأرض ومع كثرت متطلباته وحاجاته، أصبح يفكر ويبتكر مناهج عديدة من أجل كيف يسيطر على هذه البيئية وكيف أنه يستطيع إستغلالها بطريقة تضمن له قدر وافر من السعادة، فبدأ بملاحظة الظواهر هذا كله مع ظهور المنهج التجريبي، فأصبح هذا الإنسان يستعمل العلم والتكنولوجيا والآلة والتقنية من أجل تطويع الطبيعة والسيطرة عليها، ضننا منه أن هذه البيئة وجدت من أجل أن يستغلها بكل الموارد الموجودة فيها.

هذا الوضع الذي بين الإنسان وبيئته طرح أمامنا عدة مشكلات طرأت على هذه البيئة، أهمها الأزمة البيئية التي أصبحت موضوع بالغ الأهمية وأصبح تأزم هذه العلاقة يطرح عدة مشكلات أخلاقية.

الأمر الذي دفع جمهور الفلاسفة والعلماء والباحثين إلى التحرك والبحث وإجاد حلول لازمة من أجل معالجة هذه المشكلة، أو على الأقل لفت الأنظار حولها والوعي بالوضع الذي سوف نواجهه.

فظهرت عدة تيارات فلسفة غربية في القرن المعاصر التي كان من أولويات بحثها وتعقبها هو الأزمة البيئة وتبعياتها على الأرض، وظهر العديد من الفلاسفة الذين كان لهم الدور الفعال بهذا الخصوص، ومن هنا ظهرت الفلسفة البيئة بكل فروعها وتعدد مذاهبها، لأن مشكلة بهذا الحجم تتطلب قدر ليس له نهاية من الإهتمام والوعي والحس بعمق الخطر المحدق بنا نحن جميعا.

الإشكالية:

إن الإشكالية الطروحة من خلال بحثنا هي : هل إستطاعت الإتجاهات الفلسفية الكبرى مواجهة الأزمة البيئية ؟

- لقد جرتنا هذه الإشكالية إلى تساؤولات فرعية وهي كالتالي :

ما هي البيئة أصلا وماذا تعني للإنسان عبر كل العصور؟

- وإلى أي مدى بلغت حدة الأزمة البئية؟

- وهل إستطاعت المذاهب الفلسفة أن تحتوي مشكلة الأزمة البيئية بكل جوانبها؟

- وبما أنه ظهر تيار من الفلاسفة الإيكولوجين هل كان لهم فاعلية بخصوص هذه المشكلة وهل إستطاعوا إحتوائها بالقدر المطلوب؟

- هل كانت التوعية والتحسيس تكفي للحد من الأزمة البيئية والمخاطر الناجمة عنها؟

أسباب إختيار الموضوع:

هنالك العديد الأسباب تدفع لإختيار هذا الموضوع، لأن البيئة هي قضية الجميع وإحترامها قانون فوق الجميع، ولعل أبرز سبب دفعنا إلى الخوض في هذا الموضوع القيم هو أنه موضوع جدير با الإهتمام و لعل سبب الذاتي الذي دفعني لإختيار هذا الموضوع هو أنه مشكل فلسفي عميق و أثار إنتباهي و شغفي للخوض في هذه المغامرة و كذالك الوضع الذي أصبحت عليه بيئتنا، التي هي منزلنا فانحن منها وإليها والأمر الثاني هو أننا مهما تحدثنا في هذا المجال لن نوفيه حقه، لأنه لا يجب أن نكف إطلاقا عن التذكير بالأزمة البيئية وتداعيتها على الإنسان.

أهمية الموضوع:

كما سبق لنا الذكر أن الإنسان في إحتكاك مع هذه البيئة فهي منزله ومكان عمله ومنها يتغذى وكل تفاعلاته تحدث وفق تواجده في هذه البيئة.

والمشكلات التي تطرأ على البيئة وعلى أي عنصر متواجد تحت جناحها من شئنه أن يضر الإنسان بدرجة الأولى فالأمر لم يتوقف كونها أزمة وكفى بل إنها أزمة بيئية تطرح عدت مشكلات أخلاقية وتوضح لنا الخطر الذي هو محدق بالبشرية جمعاء.

ومستقبل البيئة أمر يهمنا جميعا لأنها قضية عالمية وكما أنه لا يجب على الفلسفة أن يتوقفوا عن معالجة هذه الأزمة لأنها عميقة الأبعاد وتوقفنا عن الإعتناء بهذه الأزمة وتوفير الحلول الازمة لها أو على الأقل محاولة التوعية والتحسيس بمخاطر الناجمة عن تفاعلات الإنسان الغير مسؤولة يجعل الأمر يكون أكثر سوءا وتعقيدا.

الدراسات السابقة

من خلال بحثنا في هذا الموضوع توصلنا إلى أن هنالك عدد معقول من الفلاسفة والمفكرين العرب الذين إلتمو حول هذا الموضوع، وأرادو أن يوصلوا لنا فكرهم البيئي الواعي، لعل أبرزهم إمام عبد العاطي الخضراوي الذي قام إلتفاتة قيمة شرح لنا فيها ما معنى أخلاقيات البيئة ومدى تأثيرها في الفكر الفلسفي في مجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين بالقاهرة باجامعة الأزهر في المجلد التاسع و الثلاثون الذي أصدر في دسمبر 2020م.

وفي دراسة أخرى لي وجدي خيري نسيم الذي تناول موضوع البيئة، من جانب الأيكولوجيا العميقة عند أرني نيس والتي كانت بامثابة دراسة في الفلسفة المعاصرة في مجلة كلية الأداب جامعة الفيوم (الانسانيات و العلوم الاجتماعية في المجلد 14 العدد 1 يناير 2021.

منهج الدراسة:

لقد حولنا معالجة هذه الإشكالية المتمثلة في الأساس عن مشكلة الأزمة البيئة، من خلال تتبع كرونولوجيا تطور علاقة الإنسان مع البيئة وتغيرها عبر العصور.

ولقد برز في بحثنا المنهج التاريخي من خلال إبرازنا لمفهوم البيئة عبر العصور .

و المنهج التحليلي، لأننا إعتمدناه في كل الفصول من أجل تحليل عمق المشكلات البيئة، وكيف أستطاع جمهور الفلاسفة والتيارات البيئية التعامل مع هذا الموضوع الحساس.

صعوبات البحث:

بما أن موضوع البيئة وأخلاقياتها هو موضوع بالغ الأهمية خصوصا وأن له العديد من الأهداف ذات تطلعات مستقبلية أحسن.

فكانت الإشكالية التي إنطلق منها بحثنا مفتوحة جدا، مما جعل معالجتها من كل الجوانب أمر في غاية الصعوبة، لأنه موضوع مفتوح والحديث فيه مطول والإلمام بكل الجوانبه تحدي شبه مستحيل، فكثرة الإتجاهات والتيارات والمذاهب الفلسفية والجمهور الوفير من الفلاسفة الذين إهتموا بهذا الموضوع وكتبوا بخصوصه جعلوا لنا من الصعب الإلمام بهم كلهم.

خطة البحث:

كانت خطة بحثنا مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل مقسم إلى ثلاث مباحث وخاتمة في الأخير.

الفصل الأول

كان بمثابة تمهيد للبحث فقد تناولنا في المبحث الأول مقاربة مفاهمية حول البيئة لغويا وإصطلاحيا وفلسفيا ومن ثم ذهبنا إلى توضيح معنى الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة.

بعده تطرقنا كيف وأن الأخلاق تحولت من التنظير إلى التطبيق التي تعتبر في الأساس فرع من فروع الفلسفة البيئية ومن ثم حولنا أن نوضح علاقة الإنسان بالطبيعة، أما عن المبحث الثاني فاخصناه من أجل الحديث عن المرجعية الفلسفية للبيئة وتطورها عبر العصور، وبطبيعة الحال تحدثنا عن البيئة في العصر اليوناني وثم العصور القديمة وتحولنا بعدها إلى البيئة في العصر الوسيط والعصر الحدييث.

في الفصل الثاني

الموسوم بالبيئة في الفكر الغربي المعاصر حولنا في المبحث الأول الحديث عن مركزية الإنسان والأزمة البيئية وكيف انتقلت الفلسفة للحديث عن البيئة كيف أنه أصبح لدينا فلسفة بيئية، وحولنا الحديث عن كيفية مواجهة الأزمة البيئية يعني بمساعدة الفلسفة البيئية.

في المبحث الثاني من الفصل الثاني كان الكلام كله موجه للمذاهب البيئية المعاصرة، التي حاولت تناول موضوع الأزمة البيئية من جانب أخلاقي فلسفي.

في الفصل الثالث :

الذي عنون بالأخلاقيات الجديدة ومستقبل الإنسان كان بمثابة متنفس لبحثنا لأنه في المبحث الأول شغل بالحديث عن الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس والإيكولوجيا العميقة نحو أخلاق جديدة عند هانس يوناس والإيكولوجيا النسوية، وكان الحديث ينصب حول إيجاد طرق جديدة وسياسات مبتكرة من أجل الخرج من الأزمة.

أما عن المبحث الثاني كان معنون بالبيئة والمستقبل حولنا فيه أن نتكلم عن الأخلاق البيئية المعاصرة وتحديات مواجهة الأزمة البيئية المعاصرة وبعدها كان الكلام عن الإنتقادات التي وجهت لأخلاقيات البيئة وفي الأخير قمنا بإستنتاج خاتمة لهذا البحث التي كانت عبارة عن نتائج شاملة.

آفاق البحث:

نظرا لأن البيئة بكل هياكلها الحية أو غير الحية من بينها نحن بني البشر، نعتبر جزء لا يتجزء وعنصرا فعال في هذه الطبيعة، فأصبح من الواجب علينا إحترامها وتقدير كل عنصر موجود داخلها مهما بلغت فاعليته في وسطها.

والأزمة البيئية خطر علينا كلنا فوجب الحديث عن هذا المشكل البيئي وإلتفاف حوله قدر الإمكان من أجل توعية والتحسيس بالأخطار الناجمة عن تلوث، الذي كان من مخلفات العلم والتقنية، موضوع البيئة هو أكثر المواضيع المهمة والقيمة ولا يجب الإغفال عنه ولا بأي شكل من الأشكال.وهو أكثر المواضيع المطروحة في الفترة المعاصرة و إيجاد حلول أمر من الضروري من أجل القضاء على هذه الأزمة .

الفصل الأول: الصياغات المفاهيمية وكرنولوجيا المفاهيم.

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية.

1. مفهوم البيئة.
2. مفهوم الإيكوليوجيا
3. مفهوم أخلاقيات البيئة
4. الأخلاق الفلسفية من النظري الى التطبيق.
5. الإنسان والطبيعة

المبحث الثاني: التطورالكرنولوجي للبيئة

1. البيئة وتطورها عبر العصور
2. في الفلسفة اليونانية
3. في الفلسفة الإسلامية
4. في الفلسفة الوسيطة
5. في الفلسفة الحديثة

المبحث الأول: مقاربة مفاهمية

أولا: مفهوم البيئة:

1.1 لغة: يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر "بوأ" الذي أخذ منه الفعل الماضي 'باء' قال ابن منظور في معجمه الشهير لسان العرب: باء إلى شيء أي رجع إليه وذكر المعجم نفسه معنيين قريبين من بعضهما البعض لكمة "تبوأ":(محمد بن مكروم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن المنظور الأنصاري الرويفعي، 1414هـ، ص ص 381 382)

الأول: إصلاح المكان وتهيئة للمبيت

والثاني: بمعنى النزول والإقامة.

كما ورد معنى البيئة في أساس البلاغة (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخرشي، 1319هـ، 1998م، ص 33)

في القاموس المحيط بمعنى المنزل، وقد جاء في الشعر بمعنى التهيئة والإنزال في المكان، فالبيئة إسم وإستباءة اتخذه مباءة وتبوأت منزلا بمعنى نزلته وحللت به. (مجد الدين محمد بن يعقوب للغيروز أبادي، 2008م، ص ص 1 -8) وفي صحاح للجوهري: المباءة منزل والقوم في كل موضع ويقال في كل منزل نزله القوم (أبو نصر إسماعيل الجوهري ،2009م، ص 120).

أما في المعجم الوسيط فالبيئة هي المنزل والحال ويقال بيئة طبيعية وبيئة إجتماعية، وبيئة سياسية، وفي المنجد بوأه منزلا له وأنزله فيه. (المعجم الوسيط، ص75)

إن البيئة هي المكان الذي احتضن الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض فهذا مجمل المعنى اللغوي للبيئة استنتجناه من كل ما ورد من معاني المكان الإقامة المحيط المنزل.(المعجم الوسيط، ص75)

2.1 إصطلاحاً: هناك الكثير من التعريفات لمفهوم البيئة إصطلاحا فيصح لنا ذكر ما يأتي:

أنها الوسط المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من عناصر حية وغير حية يتأثر بها ويؤثر فيها.

وقيل أنها "مجموع العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الإجتماعية والثقافية الإقتصادية التي تتجاوز في توازن وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريقة مباشرة وغير مباشرة". (أحمد عبد الكريم سلامة، ص272)

كما يعرفها "ريكاردوس" ألهير بأنها مجموعة من العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي أو التي تحدد نظام الحياة بمجموعة من الكائنات الحية في مكان وتؤلف أيكولجية مترابطة. (عامر طراف، ص21)

وقيل بأنها المحيط الذي يعيش فيه الكائنات الحية، ويدعى أيضا بالمحيط الحيوي الذي يتضمن بمعناه الواسع العوامل الطبيعية والإجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر في الأفراد وجماعات الكائنات الحية وتحدد شكلها وعلاقتها وبقاءها. (عبد المجيد عمر النجار ،1999م، ص75)

ولا يختلف المعنى الإصطلاحي للبيئة عن معناها اللغوي كثيرا. وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك إتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد معنى البيئة إصطلاحا بشكل دقيق إلا أن معظم التعريفات تشير إلى المعنى نفسه. ويشير بعض الباحثين إلى أن البيئة هي ذالك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر. (راتب السعود،2007م، ص17، ص18).

ومنه نستنتج أن معظم التعريفات الإصطلاحية للبيئة وبإختلاف عبارتها تنظر إلى البيئة بإعتبارها مجموعة متجانسة من العوامل الطبيعية والإجتماعية والثقافية وغيرها وهذا ما يدخل مختلف أنواع النشاط البشري في مفهوم البيئة.

ثانيا: مفهوم الفسلفي للبيئة:

بإستقراء المفاهيم الواردة في المصطلحات الفلسفية وغيرها تبين أن ثمة إتفاق بين المعنى اللغوي والإصلاحي والفلسفي، فيما يتعلق بمفهوم البيئة في التفكير الفلسفي جاء في المعجم الفلسفي: على أنها مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه بقول البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية، أو الداخلية، والبيئة الإجتماعية، والبيئة الفكرية قال كلود برنارد هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي، الأولى هي البيئة الكونية أو الخارجية والثانية هي البيئة العضوية أو الداخلية، وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة وهما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية والبيئة مرادفة للوسط قال فلان في وسط القوم أي بينهم. (جميل صليبا، 1982م، ص221)

ومن هنا يمكن القول أن البيئة ليست هي فقط الحيز الخارجي بل لدينا نوعان من البيئات فأجسامنا من الداخل في أيضا بيئة نتعايش معها يوميا وبدون إنقطاع إطلاقا، كما وأننا نتجاوب مع بيئتنا الداخلية بإستمرار من خلال معرفة حاجاتنا البيولوجية وتلبيتها.

أما في موسوعة "لالاند" فالبيئة هي الوسط بين الشيئين أو عدد من الأشياء والمعنى القريب من هذا المعنى. (أندريه لالاند،2001م، ص347)

ونستنتج من هذا كله أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان سواء من مكونات حية أو جامدة وبما أنه دائما في احتكاك دائم معها فبالتالي فهو يتأثر بها ويؤثر فيها.

ومن ثم يرتبط مفهومها بطبيعة العلاقة المستخدمة لها وبالتالي الكون المحيط بالإنسان بيئته التي يعيش فيها. (إمام عبد العاطي الخظراوي، 2020م، ص1785)

ثالثا: مفهوم الإيكوليوجيا écologie:

1) اللفظة الإفرنجية يونانية الأصل إذ هي مشتقة من oikes وتعني المسكن ورسمها الإنجليزي لارنست في معجم أكسفورد في البداية هو echology واستخدمها هيكل عام 1866م.

عرفها ارنست هيكل على أنها العلم الذي يدرس العلاقات بين سائر الكائنات الحية والبيئة العضوية واللاعضوية وكذلك تهتم بالعلاقات الصداقة والعداوة القائمة بين الحيوانات أي أن علم البيئة هو علم قائم على أساس واضح ألا وهو جمع المعلومات ومن ثم يقوم بتحليلها والتدقيق في معانيها لفهم الصحيح لها. ومن ثم يمكن القول أن علم البيئة هو علم قائم على الملاحظة و ثم التجربة من أجل الوصول إلى الأهداف المراد تحقيقها.

لقد أثار هذا التعريف الذي قدمه هيكل للعلم البيئة محل تساؤلا فإن كان هذا التعريف لعلم البيئة فماذا تركنا لعلوم الحياة أن ندرسه وهذا العلم والعلوم البيولوجية وأهمها علم الوراثة، التطور، وعلم وظائف الأعضاء، وكذلك علم السلوك كل له صلة بين بعضهم.

الأمر الذي جعل هذه التساؤلات تأتي لنا بميلاد جديد لي عدة تعريفات لعلم البيئة من طرف بعض العلماء على حسب رأيته الخاصة ونظرته لها من أهم هذه التعريفات.

تعريف العالم التون: Elton 1927 في كتابه علم بيئة الحيوان مصطلح علم البيئة وعرفه بأنه التاريخ العلمي الطبيعي.

لكن هذا التعريف يبقى لدينا غير واضح.

كرابسKrebs عام 1978 عرف لنا علم البيئة بأنه دراسة للتفاعلات التي تحدد توزيع الكائنات الحية وكثافتها وهذا التعريف هو أكثر وضوحا من الذي سبقه .

أما في الوقت الحاضر فعلم البيئة هو العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات أو التفاعلات المتبادلة بين الكائن الحي والمكونات الحية وغير الحية .(مراد وهبة ،2007م ص124)

وفي إطار ما تقدم نرى أن علم البيئة هو ذلك العلم الذي يهتم بكيفية إستخدام أفراد المجتمع للعناصر المتاحة في المجتمع مستخدمين في ذلك كافة ألوان المهارات المعرفة للسيطرة على البيئة سواء كان ذالك علوم (الكيمياء، الفيزياء، هندسة علوم السياسية، العلوم الإجتماعية، النفسية، المهارات، الخدمة الإجتماعية) بهدف دراسة أماكن معيشة الكائنات الحية و كل ما يحيط بها و يؤثر عليها و يؤثر فيها من أجل تحسين نوعية البيئة لتتناسب مع حياة الإنسان. (راشد أحمد عبد اللطيف ،2007م ،ص83)

وفيما يتعلق بعلاقة علم البيئة (الأيكولوجيا) بمفهومها التقليدي قبل عقد أو عقدين بالإنسان. فكانت ضعيفة إلى حد ما نظرا لإهتمام علوم آخرى بالإنسان فضلا عن الجغرافية .

فهناك علم الإجتماع بوجه خاص وعلوم أخرى الإقتصادية والسياسية وغيرها مما يهتم بالإنسان بدرجة ما من الوجهة الأيكولوجية حتى بالمفهوم التقليدي. أما بالمفهوم الحديث لعلم البيئة، فقد أصبح كثيرا من العلوم ذات أهمية في الدراسات الإيكولوجية بالمفهوم الواسع الحديث .

وهكذا يتضح أنه منذ عقداً وعقدين. أخذ بعض الأيكولوجيين يوسعون مجال علم الايكولوجيا التقليدي، بحيث أخذ يضم في محتواه كثير مما يهتم به بعض الجغرافيين من متغيرات و أنماط بيئية متوسطة وكبيرة المقياس، ثم أصبح علم البيئة في العقد الأخير وخاصة في السنوات الأخيرة ذا مفهوم يكاد يضم كل المتغيرات والنظم البيئية بمختلف مقاييسها وأصبح يتصل بكل العلوم والدراسات تقريبا بما في ذلك الجغرافيا والإجتماع والإقتصاد والسياسة والتاريخ فضلا عن صلته الأساسية بعلوم أدق أخرى كعلوم الأحياء، الحيوان، والنبات، والكيمياء ويضاف إلى ذالك صلته بالعلوم التي توفر وسائل و طرق البحث كالرياضيات والإحصاء والإستشعار من بعد وغيرها وهكذا نرى أن المفهوم الجديد لعلم الايكولوجيا قد اتسع جدا ولم يعد يقتصر على الدراسات التفصيلية أو التقليدية على نحو الذي سبقت الإشارة إليه. (طه محمد جاد ،1990م، ص12)

ومن هنا يتضح لنا أن علم البيئة في بدايته لم يكن يرقى إلى المستوى الراهن بل كان في فترة ركود لأنه لم يكن في الإحتكاك مع بقية العلوم فبالمقارنة مع الوقت الحاضر إحتكاك علم البيئة مع العلوم الأخرى أمر بالغ الأهمية لأن هذا الإحتكاك ينتج لدينا ملاحظة دقيقة وعن قرب، من ثم يمكننا أن نرصد أهداف و نقوم بتحقيقها واقعيا ليس نظريا فقط من أجل إكتشاف قوانين الطبيعية والتحقق من إستجابتها للظواهر المختلفة.

رابعا: مفهوم أخلاقيات البيئة:

أخلاقيات البيئة قيمة لا غنى عنها، إذا يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية إستغلالها الإستغلال الأمثل وتعتبر فرع من علم الفلسفة البيئية فهي تقوم بدراسة العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020، ص1789)

أي أن أخلاقيات البيئة هي الجسر الرابط بين الطرفين ترسم أفاق التعامل كما وأنها تنظر لكلا طرفين وما يخدم مصالحهم لكي لا يطغى طرف على الأخر، أي يمكن القول أنها أداة فعالة لحل جميع المشاكل التي تطرح من خلال إحتكاك الإنسان مع بيئته و هي قيمة ضرورية، لأن عدم وجودها الخلق لدينا إختلال

الموازين و خرقات للإنسان في تعامله مع البيئة التي تحتويه فأخلاقيات البيئة تخلق نوع من التكامل لكل منهما

تختلف أخلاقيات البيئة عن أي مشاكل أخلاقية أخرى فهي تعتمد على مجموعة من المبادئ والمعتقدات فهي عبارة عن حقل تطبيقي يظهر فيه إهتمام الإنسان ببيئته التي يعيش فيها، فبالنظر إلى كل نشطات الإنسان داخل بيئته نجده يساهم بشكل رئيسي في التلوث البيئي مما ينتج لنا مشكلة بيئية عويصة ألا وهي ظاهرة الإحتباس الحراري وبالتالي فالهدف من أخلاقيات البيئة هو ليس فقط إقناع البشر بأهمية البيئة والحفاظ عليها لأن الجميع يدرك هذه الغاية.

بل يجب التركيز على أهمية السلوك البيئي والمتحضر والقدرة على تطبيق ذالك. (ماهر نعمان محمد نعمان، ص8)

فبالتالي فيمكن القول أن أخلاقيات البيئة فرع من فروع الأخلاق التطبيقية الذي يعني بدراسة علاقة الكائن البشري الأخلاقية بالمحيط الطبيعي.

ويرى عبد المسيح سمعان بأنها دعوة إلى شراكة متوازنة بين الإنسان والبيئة تعتمد على الفهم الشامل والدقيق لنظم الايكولوجية مع الإهتمام بصيانة التنوع الحيوي والبيئة الفيزيقية، ودعم النمو الثقافي بما يمنع تدهور والإستنزاف لمكونات البيئة أو هي الأخلاقيات التي تؤدي إلى بناء نظرة جديدة نضمن حماية البيئة العالمية والمحلية وإستمرار التنمية أو تعني استخدام الموارد الطبيعية بشكل رشيد وبرؤية مستدامة. (موسى محمد مصباح ،2012م، ص24)

خامسا:الأخلاق الفلسفية من النظري إلى التطبيق:

تعرف الأخلاق على أنها عبارة عن مبادئ وقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي بتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم. (زاكي مبارك، 2012م، ص 170)

ويمكن القول بعبارة أخرى الأخلاق هي ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير رؤية وفكر تكلف.

كما يطلق اللفظ أيضا على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة و يبحث في قيمة الخير فيحاول أن يساعدنا على توجيه سلوكنا بتحديده، بمعنى الخير ومعنى الشر وتميزه لمعايير الفضيلة والرذيلة وشرحه لمفاهيم (الضمير) و(الواجب) والسعادة ... إلخ.

وإذا ما أردنا أن نقدم تعريفا للإنسان من منظور فلاسفة الأخلاق نقول أن الإنسان حيوان أخلاقي لأن الأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهيمة. (رحيم محمدالشياع ،2020م، ص14)

و با التالي يتضح لدينا أن الأخلاق ميزة ملازمة للإنسان و أخلاق منبعها الأساسي هو النفس التي توجد فينا وهي المشرع الأول و الأخير لجميع أفعال الصادرة منا فلا إنسان بدون أخلاق ولا وجود للأخلاق بدون إنسان

ومن هنا يمكن الفصل بين طرحين للأخلاق أما الطرح الأول فهو نظري والثاني طرح تطبيقي.

أما عن الطرح الأول فالأخلاق النظرية تبحث في المقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها وشرها. وإنها تدرس ما سوف يكون وليس ما هو كائن على عكس الأخلاق، العملية أو بعبارة أخرى الأخلاق التطبيقية فهي تعتمد على مجموعة من الخصائص كالتفسير والتحليل.

أما عن التجربة الأخلاقية بحسب "جورج كورفيتش" ليست سوى ثورة فكرية دائبة فهي ثورة على الحاضر باسم المستقبل، وثورة على المتحقق باسم ما يجب تحقيقه، وثورة على الأهداف باسم الغايات والأوامر باسم القيم وثورة على قيم باسم الحرية المبدعة الخ...

ويؤكد أن التجربة الأخلاقية ثورة بالدرجة الأولى، وهي ثورة روحية تنشد دائما مزيدا من العمق، ويعني أن السمة الأبرز للتجربة الأخلاقية هي الثورة وأن السعي وراء التجديد وتطوير الأخلاق يحتاج إلى ديمومة من الثورات في معظم مجالات الحياة ... وقد أثبتت التجربة التاريخية صيرورة الأخلاق وتجديدها عبر ثورات فكرية زمانية ومكانية.

وأولا يجب أن نتطرق إلى فكرة مهمة للغاية وهي أنه تم التفريق بين مفهومين أساسين من قبل الباحثين وهما الأخلاق العملية أي التطبيقية والأخلاق النظرية، وأن الأولى سابقة على الثانية كون الأخلاق العملية هي ضرورية نشأت بظهور المجتمعات الإنسانية فيما جاءت الثانية بفعل التقدم والحضارة، لتدرس الأسس التي تتكئ عليها الأولى.

ففلسفة الأخلاق النظرية تأخرت في الظهور، فهي وليدة التقدم والحضارة، أما الأخلاق العملية فهي من لوازم الوجود الإنساني، فقد نشأت مع مشكلات الحياة وهي مشكلات قديمة قدم الإنسان ومن ثم نجد أن الأخلاق النظرية تضع المبادئ والنظريات والأصول، أما العملية فتبحث في التطبيقات العملية لهذا السلوك داخل إطار زماني ومكاني معين ومن هنا كانت قيم الأخلاق النظرية عامة كلية، بينما قيم الأخلاق العملية خاصة جزئية الأولى تقدم الأنماط والقوالب الثابتة والثانية تعطي المضمون والمادة المتغيرة "(نهلة الجمزاوي، 2021م،ص 7ص8 ص23)

لأن الأخلاق النظرية تبقى أخلاق مجرد إفتراض غير مجسد على أرض الواقع فحين أن الأخلاق التطبقية تخضع للتجربة والتحليل والتدقيق وفق منهج لكن يبقى دور الأخلاق النظرية قيمة لاغنى عنها لأنها ذات سمى خاصة ومهمة في نفس الوقت ألا وهي نقد حيث تسعى إلى توقع أخلاق أرقى مما هي عليه في الواقع مستعلية عن كل ما هو محسوس."(محمد مهران راشون ،1998م، ص23)

وبالتالي لا يمكن من الناحية النظرية عن إمكانية حدوث الفصل المطلق لمفهوم الأخلاق النظرية عن الأخلاق التطبيقية لأن كلاهما مكملان لبعضهما البعض وحتى نستطيع أن نكسب أخلاقا نظرية أكثر حيوية والتزاما فعالاً.

لابد من الإيمان بها وممارستها ميدانيا على أرض الواقع وإلا فما الفائدة من الصدق وإذا لم يمارس ويؤثر وما نراه بين بني البشر.

إن الأخلاق النظرية والتطبيقية عبارة عن خطين مستقيمين لا يمكن لأحدهما الانحراف إلى جهة أخرى وهذا يؤثر على سلوك البشر فكيف يمكن لنا أن نؤمن بالصدق مجرد أقوال دون أفعال تطبيقية نستطيع تنفيذها ميدانيا على أرض الواقع دون الإيمان بها.

والإقتناع بممارستها حتى تكون نموذجا وقدوة حسنة لمجتمع يسند أبنائه ومردوده الإلتزام الفعلي بالأخلاق قولا وفعلاً.

فلا فائدة من وجود أخلاق نظرية حبر على ورق دون تنفيذها وتطبيقها وتجسيدها ميدانيا على أرض الواقع (عبد الرحمان بدوي ،1950م، ص69)

ولعل أنه أوضح مثال على كلامنا هذا هو مجال الأخلاق البيئية فهي مثال حي من واقع معاش لمواكبة الزخم النظري الذي أحدثه النقد البيئي الأخلاقي، المتمثل في فلسفة"الأخلاق البيئية" ، وكذالك وعيا من المجتمع الدولي بمحدوديته تأثير القوانين والتشريعات البيئية في الحد من التدهور البيئي ومعالجة مشكلة البيئية تبقى حلولا نظرية أخلاقية ولكي تكون هذه الأخلاق النظرية التطبيقية يجب أولا غرس مفهوم التربية البيئية نظريا ووضع أسسه المنهجية العملية أو التطبيقية يعني أنه يجب غرس القيمة الأخلاقية نظريا ثم تجسيدها وتطبيقها أي العمل بها كمبدأ في الحياة. (أحمد فراك ،2020م، ص 15)

أي أنه يجب على الأخلاق في قالبها النظري أن تنتقل الى الجانب التطبيقي، فمثلا الأخلاق البيئية تبقى فقط أخلاقيات مشار إليها كلاما في الجانب النظري مالم يتم تطبيقها ميدانيا لا نستطيع القول إنها أخلاق في الأساس.

سادسا: الإنسان والطبيعة:

إن علاقة الإنسان مع طبيعته علاقة موجودة منذ القدم وخير دليل على ذلك اليونانيين القدامى الذين أسسوا للمدرسة الطبيعية الأولى.

فالمدرسة الطبيعية الأولى هي المدرسة الفلسفية التي ظهرت في مالطة وسميت بالمدرسة المالطية، نسبة إلى مدينة مالطية، وتسمى أيضا المدرسة الأيونية، نسبة إلى مدينة ايونيا في ساحل آسيا الصغرى وقد اعتمد الباحثون على إختيار أي من هذه التسميات في الحديث عن المدرسة دون أن يوضحوا سبب ذالك، لذا نحن نميل إلى تسميتها بالمدرسة الطبيعية الأولى لأن موضوع بحث فلاسفتها هو الطبيعة..

وعلى الرغم من أنهم لم يعرفوا الفلاسفة إلا أنه يبدو تعريفهم للفلسفة على أنها البحث في طبيعة الموجودات ويذكر كثير من الباحثين هذا التعريف على أنه لفلاسفة هذه المدرسة إلا أن هذه حقيقة الأمر هي أن فلاسفة هذه المدرسة لم يعرفوا الفلسفة، لأنها لم تظهر بعد لكن قراءتين الفلسفة هؤلاء الفلاسفة توحي لنا بأن تعريفهم للفلسفة هو هذا .

ومثلما هو الحال في وصف هؤلاء الفلاسفة بأنهم فلاسفة الماديون وعلى الرغم من إنهم لا يعرفون حتى الإتجاه المادي، بل أنهم يبحثون في أشياء الطبيعية أو موجودات العالم الطبيعي، ويختارون من بينها مادة الأولى للعالم وفلاسفة هذه المدرسة هم طاليس، "ألكسمندر" ،"أنكسيمانس". (عبد الجليل كاظم الوالي،2009م، ص50)

لأن الفلاسفة الأوائل كان محور إهتمماتهم هو البحث في أصل الوجود، والتأمل في الطبيعة وكل الظواهر الماثلة فيها أمامهم فلفلاسفة الأوائل إهتمو في البحث في أصل الوجود.

أولا:" تعرف الطبيعة بكونها مصطلح شامل يضم العالم الطبيعي أو بتسمية أخرى الكون الفيزيائي وهي تضم كل ما يوجد في الكون من مظاهر الحياة المختلفة ما عد تدخلات الإنسان المختلفة في الحياة والطبيعة حيث يشار إليها بكونها أشياء صناعية من عمل الإنسان بالإضافة إلى الظواهر الكونية الخارقة والتي لا تعتبر ضمن الطبيعة كما يتسع مدى الطبيعة ليبدأ من أصغر مكونتها حكما كالذرة وحتى أضخم كما هو حال الشؤون القانونية (مجلوبة من(http : baydz.com

و بعبارة أخرى الطبيعة هي كل ما يحيط بنا من ماء و هواء تربة و نبات هي المنزل الذي يحتوي الإنسان والإنسان بدوره يتخالط مع هذه الطبيعة و يتفاعل معها بشكل مباشر أو حتى غير مباشر و يقوم بجميع نشاطاته داخلها.

كانت البدايات الأولى للفهم العقلاني هي تعريف بإبهامات الأولى للعلم الطبيعي في المرحلة ما قبل الأرسطية ومع المدرسة الأيونية وقد عرف فلاسفتها بالطبيعيين الأوائل حيث كانوا يعتقدون أن الفلسفة هي بحث في طبيعة الوجود أي إجابة عن سؤال ما هي المادة التي صدرت منها سائر الموجودات .

فكانت فلسفتهم تدور حول تفسير الطبيعة بالإعتماد على مبادئ الطبيعة. وإختلفوا في تحديد هذا العنصر فطاليس جعل الماء هو أساس وأصلا للكون وجميع الأشياء ولم يتوقف الأمر هنا بل أنه ظهر عدة تفسيرات وتحديدات المادة التي نشأت منها الموجودات. "

"إذ يجب على الإنسان أن يتعدى المعرفة ويحاول دراسة الطبيعة من منظور فلسفي هذه الحتمية هي التي ترغمنا أو تجبرنا على رؤية الطبيعة كما هي ما يجب أن يكون الحكم موضوعيا ومن جهة أخرى يطالب كانط بضرورة بناء نظرية لمفهوم الطبيعة ومن دون ذالك فإنه يستحيل على العلماء تحقيق نتائج مرضية. (ولتر ستيس،تر مجاهد عبد المنعم ،1984م ،ص32(

أي أن على العلاماء فهم الطبيعة بطريقة موضوعية ووضع نظريات من أجل الفهم الأمثل لهذه الطبيعة، وكذا فهم كل الظواهر التي تحدث في صلبها.

وقد تأثر الفلاسفة بشكل كبير في تفسيرهم للوحدة الأساسية للجنس البشري والطبيعة وروحانية كل المخلوقات كما تقاسموا كافة الخلافات التي إكتشفتها الديانات والعلوم ترى الفلسفة في مجال الطبيعة بمثابة مصالحة بين العلم والحرية لأن النزعة الأخلاقية للطبيعة التي وصفها بعض الفلاسفة باعتبارها المصدر الرئيسي والأساسي هي فلسفة الطبيعة وقد ذهب البعض إلى حد الإقتناع بوجود الهام روحاني في الطبيعة وهذا ما ترجم في جمال الطبيعة وجعل الإهتمام ينصب في المحافظة عليها من خلال خلق الحدائق الخضراء كمصدر روحاني وجمالي تكمن بداخلها أسرار طبيعية.

كما أن الدراسة الفلسفية للبيئة والوسط البيئي والطبيعي للإنسان ظهر بشكل أعمق ومختلف في النصف الثاني من القرن العشرين في وقت ظهور البوادر الأولى للأزمة البيئة العالمية التي إرتفعت حدتها اليوم بشكل خطير وجدي وكل هذا بسبب التطور التكنولوجي والتقني في المصانع وغيرها من نتائج الناجمة عنا هذا التطور. (ولتر ستيس،تر مجاهد عبد المنعم ،1984م ،ص32)

لأنه فيما سبق كانت علاقة الإنسان مع الطبيعة علاقة إنسجام نوعا ما لأن الإنسان كان يأخذ من البيئة ما يلبي حاجاته الضرورية منها لكن سرعان ما إختفت النظرة العفوية والحيوية من عالم الطبيعة بدءا من العصر الوسيط بسبب سيادة تصور الديني وفكرة الخلق من العدم لم يعد عقد الطبيعة هو الذي يسيرها، بل العقد الإلهي الذي أخرج العالم من ظلام العدم إلى نور الوجود ، مما جعل الطبيعة بل الكون بأكمله مرهونا بإرادة الإلهية، لقد رأت مشيئة الإله، التي هي خيرة في ذاتها، أنه من الأفضل أن

يخلق العالم من أن يضل عدماً فكانت هذه الفلسفة الطبيعية التي سادت العصور الوسطى وتبناها المفكرون المسيحيون أمثال "أوغسطين" وتوما الأكويني ثم جاء في فكر عصر النهضة ليؤكد المفهوم المسيحي لخلق العالم، وليرسم صورة للطبيعة باعتبارها آلة لا عقل فيها، واعتمد العلم الطبيعي لعصر النهضة على تشبيه الطبيعة بوصفها شيئا من صنع الإرادة الإلهية، بالآلات التي تعد من صنع الإنسان " وهكذا بدأ تجريد الطبيعة من سحرها ومن مغزاها الإنساني شيئا فشيئا إلى أن تفككت العلاقة بين الإنسان والطبيعة ومع بدايات الفلسفة الحديثة ونشأة العلم الحديث.(ولتر ستيس ،تر مجاهد عبد المنعم ،1984م ص 33)

ففي هذه النقطة بالتحديد يمكن لنا القول أن الإنسان و الطبيعة أصبحت علاقتهم غير تلك العلاقة الأولى التي كانت مبنية على التكامل بل صارت علاقة نهب واستغلال، لأن الإنسان عندما أصبح يهتم بالعلم أهمل الطبيعة بل أنه أخذ ينهب منها كل ثرواتها دون رحمة ولا شفقة و حتى دون تفكير.

لقد إتسعت فجوة بين الإنسان والطبيعة بشكل لا تخطئه عين مع الثنائية التي إتسم بها الفكر الديكارتي وطبعت العصر الحديث والعصور التالية له بطابعها عندما وضع الذات في مقابل عالم الأشياء وبذالك عزل الإنسان عن الطبيعة عزلا تاما وسار كل منهما في طريق مواز للآخر دون أن يلتقيا. (ولتر ستيس، تر مجاهد عبد المنعم ،1984م، ص34)

المبحث الثاني: التطور الكرنولوجي للبيئة :

أولا: في الفلسفة اليونانية

بدأ تاريخ الفكر الفلسفي القديم في القرن السادس قبل الميلاد وقد عرف أغلب فلاسفة هذا العهد الأول بالطبيعيين لإهتمامهم بالعالم الخارجي ومحاولة تفسيره عن طريق عنصر طبيعي أو مبدأ أول الذي تتكون منه كل الموجودات. ويلاحظ أن الفلاسفة اهتموا في أول الأمر بالظواهر الطبيعية قبل أن يحاولوا تفسير أدوات إدراكنا لهذه الظواهر، تساءلوا عن حقيقة المبدأ الأول للأشياء. وتمثل هذا الاتجاه في المدرسة المالطية (طبيعة الأوائل) عند طاليس و"أنكسمندريس وأنكسيمانس"، وتجددت هذه المحاولة .بأسلوب رياضي عند الفيثاغورثيين ولكن البحث عن مبدأ الأول أثار مشكلات دقيقة

أما الطبيعيون المتأخرون فقد حاولوا توفيق بين هذه الآراء الطبيعيين الأوائل في البحث من مبدأ الأول للأشياء، لتفسير إتصال الجوهر وإنفصالها وتكاتفها وتخلخلها إلى غير ذالك من محاولات مختلفة تمثلت في مواقف أنباذ وقليس ديمو قريطس وانكساغوراس (عبد الفتاح مصطفى، ص 7)

لو تتبعنا ...التراث اليوناني لا وجدنا أثرا ملحوظا للمحافظة على البيئة. وحمايتها، حيث كانت العناصر الأساسية الأربعة المكونة عندهم للحياة هي الماء والهواء والنار والتراب. وقد انسجمت مع لفظة (إيكوس) بتداخلها وعلاقتها المتشابهة التي كونت العناصر الطبيعية، ونجد هذا الإهتمام في كتاب الطبيب اليوناني أبقراط 377 هـ، (الجو والماء، والأقاليم). بعنوان الأجواء والمياه والأماكن وفي كتاب أفلاطون عن العقاقير. يظهر لأول مرة في التاريخ بمبدأ أن من يسبب التلوث هو الخاسر كما حذر وأدان في كتابه عن النقد أن أي إعتداء على الموارد الطبيعية، مثل إزالة الغابات وفي تجريب التربة الزراعية وكذا أرسطو (22 طق م) في كتابه السياسة وبالتتبع أفكار هذه المدارس المتنوعة وجد أن أبقراط نبه إلى أن الإختلافات بين سكان الإقليم والتي أبرزها إختلاف الصفات الجسدية والنفسية واضعا مقارنة واضحة بين السكان المعرضين لعوامل طبيعية مباشرة كالأمطار والرياح وهم عموما من يسكنون الجبال ، محددا سماتهم السلوكية والأخلاقية منها الشجاعة والإقدام وكذا الصبر أما سكان الأقاليم السهلية يتصفون بالنحافة قامة والشقرة.

أما في كتاب أفلاطون نجده قد تطرق إلى عنصر الماء وما يعتريه من تلوث بسب الإنسان هذا التلوث يسبب العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر. لذالك وجب حماية الماء بواسطة قانون يحمي العنصر البيئي من جهة. والعنصر البشري من جهة أخرى وقد برزت لنا العديد من القوانين البيئية التي تحمي البيئة في هذا النسق. (إمام عبد العاطي الخضراوي، 2020م، ص 1791)

فنحن نلاحظ أن الفلاسفة اليونان خصوصا أفلاطون إهتمو بالبيئة بشكل كبير وواسع، لحد أنهم ألفو كتبا ذات معاني قيمة جدا تناولو فيها أضرار التلوث وعواقبه الخيمة على الإنسان عبر العصور، لأن كان لهم نظرة إستشرافية بالمستقبل بل أنهم أدركو قيمة هذه البيئة التي تحتويهم.

فالمتأمل في فلسفة اليونان للبيئة يتبين له أن جميعهم قد إتفقوا على أن البيئة هي المؤثر القوي على الإنسان في اكتساب الطبائع والصفات الجسدية أو المعنوية و كأننا نقول هنا أن البيئة عبارة عن قالب الذي يطبع فيه الإنسان أي أن الإنسان إبن بيئته لأن البيئات تختلف و كل بيئة تأثر على سكانها بحسب المناخ الموجود ، ولا شك أن هذه النظرة تحتاج مزيد من النظر مقارنة بغيرها من الأفكار، حيث يبدو طابع الحتمية في تأثير على الطبيعة على الإنسان هو المهيمن على هذا الفكر حيث تعتبر البيئة الإنسان كائنا سلبي خاضع للظروف البيئة المحيطة به وحياته إنعكاس لتكيف مع بيئة .فهو منها وإليها.

فلقد كان الإهتمام في هذه الفترة بالتوجه إلى المعرفة الكون وعلة وجوده فكانت إسهامات الفلاسفة اليونان في ذالك الوقت تقديم تفسير للعالم الطبيعي، وكانت علاقة الإنسان بالطبيعة ينظر إليها على أنها البيئة التي هيأها الإله لخدمة الإنسان. بكل ما فيها من كائنات حية من ذالك كان أرسطو في حديثه منصبا على الواقع، من خلال البحث في ماهية الوجود الحسية كالكشف عن عللها واتهم بصفة خاصة بالنبات والحيوان والتاريخ الطبيعي.

إن أرسطو الذي قدم لنا وجهة نظر مغايرة لأنه رأى أن الأرض هي مركز الكون لأنه وحسب رأيه الأرض هي التي تعيش فيها كل الكائنات الحية وتوجد فيها مقومات الحياة. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م، ص 1791)

كما أنه رأى أن البيئة هيأها الإله لخدمة الإنسان بكل ما فيها من حيوانات ونباتات أو ظواهر طبيعية. الشمس والقمر والكواكب.

وهنا يبدو لنا بوضوح التقديس الذي يكنه الفلاسفة اليونان للطبيعة وكل مكوناتها لدرجة ظنوا أن الأرض هي مركز الكون.

رأى أرسطو أن الإنسان هو الكائن الأرقى والأسمى عن الكائنات الحية الأخرى وهو مع فكرة التميز أو ما يسمى بالمركزية البشرية لأن باقي الكائنات الحية أو غير الحية خاضعة للإنسان ليس العكس وفي هذه المرحلة تعارض فكر أرسطو مع فكر طاو الصيني وتعارض مع الفلاسفة المعاصرين لأنهم كانوا ضد فكرة التميز والمركزية البشرية. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م، ص 1793)

لأن أرسطو ركز على الإنسان بشكل كبير وأعطى له قيمة على حساب كل الموجودات والكائنات الحية الأخرى، فأهمل دورها وحقها في الوجود وهذه النقطة جعلت أرسطو محل إنتقاد.

ثانيا: الفلسفة البيئية عند الفلاسفة المسلمون

لقد لقيت البيئة في العصر القديم إهتماما حافلاً خصوصا من طرف الفلاسفة والباحثين المسلمين.

ولقد كانت منهجية البحث في المتناول لهذه المسألة تنقسم إلى قسمين:

الأول: هو معالجة مشكلات البيئة من الناحية التشريعية من طرف رجال الفقه.

الثاني: معالجة البيئة ومشكلاتها من الناحية الفلسفية.

وهؤلاء طبعا الفلاسفة والمفكرين. فكان لكل منهم وجهة ومنهجا في التفكير والعرض أما الأمر الذي يعنينا في هذا الجانب هو معالجة المشكلات البيئية من الناحية الفلسفية. ونحن لسنا نقول بهذا علينا أن نغفل عن الجانب التشريعي وإسهامات الشريعة في ذلك، من خلال عدة مرتكزات متمثلة في المحافظة على البيئة من التلوث والمخاطر التي تهددها.

أما عن المشكلات من الناحية الفلسفية للبيئة ومعالجتها من طرف الفلاسفة والمفكرين فلهم يد بيضاء في هذا المجال وأسهموا في ذلك إسهامات شهدها العديد من العلماء والباحثين العرب في هذا الصدد من أهمهم الفلاسفة المسلمين وكان لهم دور مهم وفعال يصح لنا الذكر منهم: (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م ص 1791)

الطبيب المصري علي إبن رضوان وباعتباره فيلسوف وطبيب في آن واحد قام بإجراء أبحاث ودراسات وخصوصا في مجال البيئة ومدى تأثيرها على الإنسان ومن أهم إسهاماته في هذا المجال قدم لنا بكتابة رسالة في حيلية في دفع مضار الأبدان بأرض مصر.

وله إسهامات عديدة فيصح لنا ذكر ما يأتي :(إبن رضوان المصري، ص 02)

أولا: فكرة جاء بها هي دراسة تأثير طبيعة المكان وعناصر البيئة أي تأثيرها على إنسان حيث ربط خصائص المكان ونوع الأمراض التي تنتشر مثل كل مكان وأوبئة التي تنتشر فيه وذلك حسب المناخ.

ثانيا: قام بدراسة بيئية إيكولوجية تربط بين الأسباب والنتائج بطريقة جدلية تؤكد جدلية المنهج المستخدم وشموليته ودقته وتكامل فقراته.

ثالثا: درس الموقع الجغرافي مثل مناخ من أجل بيان أثر ذلك الموقع والمناخ.

وبالحديث عن عالم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون فكان له حصة الأسد في هذا المجال فكونه عالم إجتماع فتكلم عن البيئة وربطها بالمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان.

أول ما قام به هو التميز بين البيئات الصالحة للعمران والبيئات يصعب العيش فيها والتعمير فيها كالصحراء والأدغال والجبال وغيرها أو كصعوبة المناخ إذا كان حارا جدًا أو باردا قارصا.

وفي النقطة الثانية ذكر لنا في المقدمة كتابه: أن أقاليم تؤثر في أحوال الناس في كل طريقة حياتهم كطريقة لبسهم وأكلهم وشربهم وعملهم وكذا تنقلهم ونستطيع تلخيص هذا الكلام كله في مثال بسيط عن الأشخاص الذين يقيمون في الأماكن الساحلية بطبيعة الحال وبتأقلمهم مع البيئة المعاشة فسوف نجدهم أغلبهم يمتهنون صيد السمك وفي نفس الوقت السمك بكل أنواعه هو أكلهم لا محالة أما عن لباسهم يكون لباس البحارة فالأقاليم تؤثر بشكل كبير في طريقة العيش. (عبد الرحمان بن خلدون ،1950م ص15ص2 ص16ص105)

ثالثا: تحدث ابن خلدون على أثر هواء في أخلاق البشر وطبائعهم مثل كأن نقول أن أشخاص الذين يعيشون في أماكن ذات درجة حرارة مرتفعة نجدهم بشوشين ومسرفين في إنفاق المال عكس الأشخاص الذين يعيشون في أماكن ذات حرارة منخفضة نجدهم دائما منزعجون وجدين ويتصفون بصفة البخل وإجحاف في الإنفاق ويهتمون بمشاكلهم حتى أنهم يبالغون فيها.

ويعتبر ابن خلدون من أوائل من تحدثوا عن البيئة بالدراسة و التحليل ، وتأثيرها في حياة البشر وأثر التلوث البيئي في المجتمعات الحضرية –ومن ثم عالج مثل هذه الموضوعات معالجة قوية فيقول " ومما يراعي في ذالك للحماية من الآفات السماوية : طيب الهواء للسلامة من الأمراض؛ فإن الهواء إذا كان راكدا خبيثا، أو مجاوراً للمياه الفاسدة أو مناقع متعفنة أو مروجا خبيثة أسرع إليه العفن من مجاورتها ؛ فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة، وهذا المشهد والذي يكشف لك حق في ذالك أن هذا الأهواء العفنة أكثر ما يهيئها لتعفين الأجسام ، وأمراض الحميات برگردها.

والبلد إذا كان كثير الساكن وكثرت حركات أهله، فيتموج الهواء ضرورة وإذا خف الساكن لم يجد هواء معينا على حركته وتموجه ويبقى ساكنا وعظم عفنه وكثر ضرره. (عبد الرحمان بن خلدون ،1950م، ص1052)

ونستنج من كل هذا أن الفلاسفة بخصوص فلاسفة الإسلام ذهبوا إلى أن العامل الجغرافي والبيئة والظواهر الطبيعية لها أهمية في تطور المجتمعات الإنسانية. وبالتالي ينسبون للعامل الجغرافي أهمية في تطور المجتمع والواقع أن هذا العامل يرجع أصوله إلى الفكر اليوناني.

بخاصة عند "هرقليطس" الذي يرى أن البيئة لها دور في صنع الأخلاق وطبائع البشر. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م، ص1814)

ثالثا: مفهوم البيئة في العصر الوسيط:

لقد لقي مفهوم الطبيعة والإهتمام بها في العصر الوسيط إقبالا كبيرا خصوصا من طرف الفلاسفة المسلمين ولعل أبرزهم ابن رشد وذالك من خلال عدة أعمال والكتب والمؤلفات.

إهتم ابن رشد بتحديد الطبيعة وكان هذا الإهتمام منصبا في علمين أساسين أولهما الطبيعي وثانيهما ما بعد الطبيعة

تعريف الطبيعة في العلم الطبيعي:

يتم تحديد الطبيعة في هذا العلم عند ابن رشد من خلال النظر في الموجودات فالموجودات منها ماهي صناعية مثل الكراسي والسرير والثوب وغيرها، ومنها ماهي طبيعية مثل الحيوان والنباتات والجماد ومنها ما ينسب إلى البخت والمصادقة والإتفاق. (حسن المجيد العبيدي ،1995م، ص29)

ومن هذا التقسيم للموجودات ينطلق ابن رشد لتميز ما هو طبيعي عما سواه فالأجسام الطبيعية تفارق الأجسام الصناعية بأنها هي التي في نفسها مبدأ الحركة هو أساس فيها وهو صلب بنيان العلم الطبيعي، وعليه يكون تعريف الطبيعة عند ابن رشد هو مبدأ والسبب لأنه يتحرك به ويسكن الشيء الذي هي فيه أولا وبذاته لا بالعرض.

ولكي نفهم هذا التعريف الذي قدمه ابن رشد للطبيعة بشكل أوضح يجب تحليل بعض النقاط فالطبيعة تقوم على أساس الحركة وهذه الحركة ذاتية ليست با سبب قوى خارجية محركة لها، وهي قوة سارية في الشيء وليست قوة خارجية عن الشيء أي أن هذه القوة تكون في صلب الطبيعة ليست تحتاج إلى قوة خارجية.

وهذا المفهوم للطبيعة في العلم الطبيعي يبين نفسه وهو تعريف واضح ولا يحتاج إلى الكثير من الإثباتات وهو بهذا يرد على رأي من يرى أن الطبيعة غير بينة بنفسها وهو رأي الفيلسوف

الرازي فضلا عن ابن سينا الذي يرى هو الأخر أن هذا التحديد للطبيعة غير بين بنفسه وأنما صاحب الفلسفة الأولى (الميتافزيقا) هو الذي تكفل بيانه والبرهنة عليه فإن ابن سينا يعارض ابن رشد لكن يمكن القول أن ابن سينا لم يقدم تفسيرا واضحا نوعًا ما، للطبيعة لكننا نرى معناها متجلي في التعريف الذي قدمه لنا ابن رشد خصوصا، وأن الفيلسوف ابن رشد سار على خطى أرسطو في أنه ميز الطبيعة بين الوجود المادي و الوجود الخارجي. (حسن مجيد العبيدي ،1995م، ص30)

2 . أما عن البيئة عند الغرب في القرون الوسطى لقيت نوعا من الإهتمام في فلسفة توما الأكوني خصوصا و أنه تأثر بالفكر الرواقي إذ إعتبر أن المسحية جاءت لتبشر بدين يدعو إلى السلام و المحبة و كذا القول بالحقوق الطبيعة و أولويتها في حياة البشر، وهذا بالتميز بين القانون الطبيعي و القانون الوضعي،

فالحقوق الطبيعية هي التي تسمو على ما عداها من الحقوق، وتفوق كل ما يمكن أن يجيء به البشر من التنظمات، فالحق الطبيعي ما هو إلا إنعكاس القانون الإلهي الذي يعيش في قلوب البشر و يمتزج بأفئدتهم وقد إعتبر توما الأكويني أن القانون الطبيعي هو المنظم الأساسي للأخلاقيات، لما تغرسه الطبيعة من خير وتجنب الشر من سائر الكائنات الناطقة وغير الناطقة فهو هبة من لله للبشر يحمل المساواة. (بلحنافي جوهر، ص4)

رابعاً: تطور مفهوم البيئة في العصر الحديث:

ترجع نشأة وتطور مفهوم الطبيعة في العصر الحديث بداية من قرن 15 و16 وصولا إلى القرن 17 و18 فهذه الفترة التي ظهر فيها المنهج التجريبي وبدأ الإنسان يفسر في الظواهر الطبيعية وسيطرة عليها بعد ما كان في العصر اليوناني يخاف من مظاهر الطبيعية أو ربما كان يقدسها لأنه عجز عن تفسيرها وتحليلها وسيطرة عليها.

أما عن هذه الفترة التي تسمى بالعصر الحديث ولها عدة تسميات كأن نقول مرحلة الاستغلال والسيطرة أو مرحلة الوضعية التجريبية. لأن إنسان قام بتفسير الظواهر الطبيعية التي كان عاجزا أمامها.

ولقد كان الإعتقاد السائد في العصر اليوناني أن الأرض هي مركز الكون لكن ومع ظهور المنهج التجريبي أثبتت أبحاث والدراسات أن الأرض ليست مركز الكون بل مجرد كوكب يدور حول الشمس. (طه محمد جاد،1990م، ص21)

"نيكولاي كوبرنيت" كان واحد من أعظم الإكتشافات التي عرفتها البشرية فتعمق في أسرار الأجرام السماوية لدرجة أنه أمضى حياته كلها بحثا في الدراسات الأجرام السماوية فكان جل اهتمامه هو إثبات: نظرية نظام مركزية الأرض للعالم.

أما عن كبل (Kepler 1561م-1630م) صحح خطأ كوبر نيت فيما يتعلق بالدراسات الدائرية للكواكب كان كبلر متفقا مع "كوبرينت" في أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس وكان مقتنعا بأن تلك الكواكب تتحرك طبقا لقوانين هندسية بسيطة. (عبد الفتاح مصطفى غنيمة، ص7)

وعموما يمكن القول أن العصر الحديث هو أهم عصر لأنه في هذه المرحلة بعد ما كان الإنسان يهتم بالطبيعة ويقدس الظواهر التي تحدث فيها فانقلبت عجلة تفكيره فأصبح في هذا العصر يهتم بنفسه فقط وبكل ما ينفعه ويحقق له الرفاهية والتطور والإزدهار والراحة سواءا في تنقله أو أكله أو شربه أو لباسه وكل جوانب حياتة.

وهنا تعتبر هذه المرحلة مهمة لأن الإنسان سيطر على الموارد الطبيعية بكل أنواعها وتصنيعها.

فكلما فهم الإنسان الظواهر وحللها إستطاع إستغلال الموارد بشكل كبير فالإنسان في هذه المرحلة أصبح جشعا في تعامله مع بيئته ولكن لحد الآن لم تظهر عواقب هذا الإستغلال المفرط للبيئة ومواردها.

الفصل الثاني: البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

المبحث الأول:

1. مركزية الإنسان وأزمة البيئة

2. من الفلسفة إلى البيئية

3.مواجهة الأزمة وظهور فلسفة البيئية.

المبحث الثاني: المذاهب البيئية والإتجاهات الفكرية الغربية المعاصر.

1. البيئية في الفلسفة المعاصرة

2. المذاهب البيئية

- مذهب الإيكولوجية العميقة
- مذهب الأخلاقيات البيئية
- مذهب البيئية السياسية

المبحث الأول:

أولا: مركزية الإنسان وأزمة البيئة:

إقترنت الولادة الرمزية للغرب الحديث بشيوع التفكير العقلي العلمي داخل إطار منهجي مغاير للإطار الذي أشاعه النموذج اللاهوتي في العصور الوسطى والواقع فإن هذا النمط الجديد من التفكير قد ظهر من صلب التناقضات.

الفكر اللاهوتي المدرسي الذي بلغ ذروته المدرسية في القرن الثالث عشر (عبد الله إبراهيم ،1997م، ص 57ص 58)

وهنا اندمج الضيق بالتطورات القائمة بالنقد العميق لها الأمر الذي قاد تدريجيا إلى التحول الذي كانت حقبة النهضة فضاء تمت فيه عملية التحول فاستبدال نموذج تفكير بالآخر وتم الاستغناء التدريجي عن اللاهوت.

والإنتقال إلى ضرب من التفكير الجديد وأسهم في ذالك نخبة من الكتاب منهم: "لورنس وفالا" (1407، 157) و باتريزي (1529-1557) وكامبانيلا (1568-1639) وراموس (1515، 1572) وجيوردانو برونو (1401-1464) وهم منتشرون في أوروبا إلا أن هذا الخليط الاهوتي العالمي سرعان ما تمخض عن المجموعة طليعة قادات لواء التفكير العلمي وسط ملابسات الاهوت وعلى رأسهم كوبر نيكوس وكبلر وفرانسيس بيكون وغاليلو.

وقد تجمع جهد هؤلاء ليشكل معا المظهر الأكثر بروزا لولادة العصر الحديث ذو السمة العلمية، فقد أفضت جهودهم إلى تغيير حاسم في مسار تلقي الأفكار الدينية حول الكون والطبيعة وتبين قصور الفكر الأرسطي المدرسي الذي أنعشت قوالبه الكنيسة منذ أن أعاد إليه توما الأكويني الإعتبار.

وحلت أفكار قائمة على أساس الخبرات المباشرة بالطبيعة بحثا عن نظم ثابتة تفسر ظواهرها المختلفة.

فلقد إستشعر فرانسيس بيكون منذ فترة مبكرة وهو يتعلم أصول المنطق الأرسطي وميتافيزيقا ولا هوت توما الأكويني.

إن الفلسفة التي كان يتلقاها إنما هي فلسفة ألفاظ عقيمة لا تفيد من الناحية العملية شيئا ولا تقدم منفعة للإنسان في كفاحه الأساسي من أجل السيطرة على الطبيعة والنهوض بحياته وهو قضاء على سلطة القدماء والمدرسين ودعوة إلى فلسفة مثمرة من الناحية العلمية وبهذا فإنما هي نوع من إحياء قدرة الإنسان للسيطرة على الطبيعة.

وبذلك أكد ديكارت صيحة بيكون المبشر المنهج التجريبي في العصر الحديث الذي نادى بأن المعرفة قوة يجب إخضاعها لمنفعة الإنسان وفائدته ودعا إلى استخدام الملاحظة والتجربة لمعرفة قوانين الطبيعة من أجل السيطرة عليها وممارسة السلطة على الأشياء والسيادة على العالم لتحقيق سعادة البشرية.

هكذا صاغ ديكارت في مستهل العصر الحديث نموذجا معرفيا تزامن مع نشأة العلم الحديث وتأسيس مناهج دقيقة لسيطرة العلمية على الطبيعة بفضل جاليليو وكبلر وغيرهما لإقامة علم طبيعي رياضي ثم جاء إسحاق نيوتن الذي

كان له الفضل في تفسير قوانين كبلر ووضع أهم كتبه "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعة " عام 1687 الذي تعود أهميته في تاريخ الفلسفة إلى أنه كان بداية انفصال العلم الطبيعي عن دائرة العلوم الفلسفية على عكس ما يوحي به العنوان.

وانحصرت الفلسفة الطبيعة منذ ذالك التاريخ في فرعين من فروع الدراسات الفلسفية. (عبد الله إبراهيم ،1997م، ص58)

أحدهما فلسفة العلم الذي اقتصر إهتمامه على دراسة المناهج والمفاهيم والنظريات العلمية والآخر علم الجمال الذي اختزل الطبيعة في إطار التجربة الفنية والجمالية دون أن يركز أي منهما على مفهوم الطبيعة ذاته بينما تحولت العلوم الأخرى مثل السياسة والأخلاق والاجتماع إلى الإهتمام بدراسة البيئة الاجتماعية دونما اهتمام بالبيئة الطبيعية.أي كان الإهتمام منصبا على الإنسان و ذاته فقط و أحواله الإجتماعية و مشاكل التي تقف في طريق سعادته و هنا لوحظت بوادر التسييب في إحترام الطبيعة فأصبح تقديس الذات هو الأولوية الأولى و الأخيرة .

أما على مستوى العلم الطبيعي الذي تطور بصورة هائلة في خط مستقيم بدءا من الثنائية الديكارتية التي أعلت من شأن العقل فقد كان هذا إيذانا باختفاء المفاهيم الكيفية للطبيعة التي لطالما تغنى بها جوردانو برونوا.

وبداية إتفاق غير معلن على أنه يمكن التعرف عليه هو ما ينتج رياضيا فحسب وأن ما يفهم بشكل آلي هو فقط المفهوم الكلي.

وحجبت القوانين آلية العلم الطبيعي والميكانيكا الكلاسيكية في القرن الثامن عشر العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة وأصبح العقل الإنساني نفسه هو المشرع لقوانين الطبيعة عند كانط .

وارتبطت النزعة الآلية الطبيعية ارتباطاً وثيقا بالتقنية ولكن هذه الآلية زادت الطبيعة فقراً ، فقد وقف العلم عاجزا عن تفسير الطبيعة بمصطلحات العلل الغائية، وصار العلم والتقنية اللذان تطورا منذ بدايات العصر الحديث والثورة الصناعية، غريبين غربة تامة عن خصائص الطبيعة وعن معناها الحقيقي كما أن الفكر الحسابي الذي يتجه إلى تكميم كل شي قد حجر وشيا كل شي لمسته يداه . (عطيات أبو السعود ،2003م ص 221ص 222)

يمكننا القول أن تسلط الآلة و العلم بالشكل هذا الرهيب جعل البيئة أو الطبيعة تعاني حالة من الفقر ولم يكن هذا العلم لصالحها إطلاقا، أو يمكن القول أن هذا العلم لم يستخدم بشكل الأمثل من أجل أن يحقق توازن بل أستعمل بطريقة تم فيها تجريد الطبيعة من كل مكوناتها و مواردها الطبعية.

إذ كان الحديث عن الحداثة في الغالب الأعم يجرنا للحديث عما اصطلح عليه مؤرخو الفلسفة الأنوار التي أصرو على تسميتها بفكر حركة الإستنارة فإنه بدورهم أكدو أنه رغم وجود كثير من التعريفات للحداثة إلا أنه ثمة شبه إجماع على أن الحداثة مرتبطة تماما بفكر حركة الإستنارة الذي ينطلق من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون وسيده. وأنه لا يحتاج إلا إلى عقله سواء كان ذالك في دراسة الواقع أو إدارة المجتمع للتميز بين الصالح والطالح.

وفي هذا الإطار يصبح العلم هو أساس الفكر ومصدر المعنى والقيمة والتكنولوجيا هي الآلية أساسية في محاولة تسخير الطبيعة وإعادة صياغتها ليحقق الإنسان سعادته ومنفعته والعقل هو الآلية الوحيدة للوصول إلى المعرفة .

هذا التعريف يبدو لدى الكثير من المفكرين تعريفا جامعا مانعا أو على الأقل كافيا وهو ما جعل كثيرا من دعاة الإصلاح سواء من الليبرالين أو الماركسيين أو حتى الإسلاميين ينادون بضرورة اللحاق بالغرب، إن لم يصرحوا بضرورة الحداثة بكافة مقولاتها. غير أننا نجد من يقف بنا وقفة نقدية عند هذا التعريف ليغيره من جذوره وليكشف لنا الوجه الآخر لحركة الإستنارة التي جاءت لتحرير الإنسان فسكت لنا مصطلح آخرا إن لم نقل إيديولوجية أخرى هي التقدم والتي هي في معنى من معانيها الغائية الزمن المسيحي وتحويل مساره العام من زمن الفراغ المسترسل بسبب الخطيئة والسقوط إلى تاريخ صعود وإمتلاء متتال نحو الأرقى والأحسن حيث يصبح التقدم هو الركيزة الأساسية للمنظومة المعرفية (المادية) الغربية الحديثة وهو الإجابة التي يقدمها على الأسئلة النهائية التي واجهها الإنسان هذه الإجابة الكلية النهائية جعلت من الإنسان مركز الكون، بإدراكه لقواه العقلية، خاصة مع ظهور العقلانية والنرجسية الإنسانية الهيومانية. (رحماني ميلود ،2005م ص296ص297ص299)

نحن اليوم ندرك أن حركة الإستنارة التي ظهرت في زمن سبق جعلت من الإنسان يثور على البيئة لأن هذه حركة الإستنارة جعلت الإنسان يفكر بطريقة أنانية لأن الإنسان أصبح يقدس ذاته فقط على حساب كل الموجودات بل أنه أصبح يصخرها فقط من أجل تحقيق غاياته.

إن التحليلات الموضحة في نقد الحداثة الغربية تنطق أساسا من التطور الدلالي لمفهوم الإنسان في إطار المرجعية المادية ذاتها حيث ومنذ البداية نشب صراع بين مركزي الكون (الإنسان والطبيعة) ففصل الصراع في البداية الأمر لصالح العقل الإنساني.

إذا تبين كرونولوجيا تطور الأحداث من استهلال النزعة الإنسانية عن بداية اختفاء الإله وراء القيم الإنسانية الهيومانية، حينها يبدأ الإنفصال تدرجيا عن القيمة المطلقة لتسود النسبية كل شي . ويتسيد الإنسان كمرجعية ليصبح معيارية ذاته. ومركز الكون فهو سوبرمان حقيقي أو الإنسان المتفوق متأله من حيث كونه مكتف بذاته حيث، تقدم لنا الحداثة في زمانها الأول صورة

إنسان يعيش في زمان الطبيعي الحر، وليس في زمان التاريخي الإنساني. ولهذا فالإنسان في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير هو وأفكاره وتاريخه وأشواقه وأحزانه مجرد جزء من بناء فوقي وهمي يرد في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير إلى البناء المادي التحتي الحقيقي، الطبيعة المادة وقوانينها ليتحول المركز إلى طبيعة (المادة). (أرحماني ميلود ،2005م، ص300)

أي أن الحداثة كانت في مفهومها الأول شيء طبيعي لكن ومع مرور الوقت تطور مفهوم الحداثة وأخل الكثير من الموازين.

أي أن الإنسان أعطى لنفسه الكثير من القداسة حتى أصبح يفكر في الأمور التي تجلب له السعادة فقط وبعدما كانت جل اهتماماته هي تقديس الطبيعة وتأمل فيها وتفسيرها، أصبح هذا الانسان لا يكترث للطبيعة التي كانت با النسبة له فيما مضى هي مركز الكون فا يمكن القول الموازين إنقلبت مع هذا ظهور العلم والألة لأنهم جعلو من الإنسان يرفع صقف توقعاته لكن زالت المطلقية هنا وسادت النسبية في كل شيء لأن الإنسان هو مركز في هذه الفترة بتحديد.

ومن هنا يتبين لنا قمة المأزق الوجودي الأنطولوجي والذي أخرج للبشرية أزمات قيمية أخلاقية وسياسية وبيئية وغيرها، متراكمة بعضها فوق بعض والتي لا تعد في النهائية الأمر إلا تحليل لعمق المأزق المعرفي للحداثة الغربية وبالرغم من أن الإنسان في التطور الهيوماني يرد في التحليل الأخير إلى المادة إلا أنه إنسان متجاوز للطبيعة وله الأسبقية عليها وبهذا يحافظ الإنسان في هذه المرحلة على شيء من إنسانية المركبة التي تحفظه من الذوبان في طبيعة المادة بل تعد طبيعة المادة الإستعمالية

للإنسان يستعملها ويوظفها في جميع أمور حياته لتحقيق سعادته وذالك بالسيطرة على الطبيعة بالعقل والعلم . لأن العصر الحديث الذي كان ميلاد عدة مناهج من صنع الإنسان و لعل أبرزها المنهج التجريبي الذي قلب كل موازين على العلاقة القائمة بين الإنسان و الطبيعة و صارت العلاقة في طريق ضيق و مغلوق الأن الإنسان أصبح يصب كل الإهتمام و التقدير و الإحترام لنفسه فقط و تحقيق رفاهيته على حساب الطبيعة بكل مكوناتها و مواردها ،و كأنه شن حربا ضد الطبيعة التي هي في الأصل بيته الذي يحتويه هو و جميع أسرته و الهيومانية شكلت نقطة تحول التي نسميها كذالك المركزية الإنسانية التي فضلت سعادة الإنسان على حساب الطبيعة فا أهملت البيئة و صار الإنسان معيار كل شيء.

حيث لا يعد العالم الغيبي موضوعا للمعرفة.فعقل الإنسان بما هو مقولة مادية قادر على استخلاص الكليات من التفاصيل المادية المتأثرة، تتسم بشيء من الثبات يعصمها من السيرورة

المادية ويمكنها من إيجاد منظومات معرفية وأخلاقية تحفظ التوازن بين الذات الإنسانية والطبيعة وهو ما أوقعه في وهم السيطرة على الطبيعة الذي جاء نتيجة إعتقاد الإنسان بتوازنه معها وتجاوزه لها في الوقت ذاته وهو ما يسمى بالنزعة الجنينية أي هي النزوع إلى سد المسافة التي تفصل بين الإنسان وما يحيط به سواءا الطبيعة أو الواقع الذي يحيط به أي بيئته والإتحاد مع هذا المحيط ليصبح الإنسان كائنا لا حدود له، ينهب من هذا المحيط ويشبع حاجته منه وهي نزعة الفطرية في التملك بعيدا عن التدافع الإنساني بين الخير والشر باقي الثنائيات . (أرحماني ميلود ،2005م، ص301)

لأن الإنسان عموما ذا طبع أناني لايفكر إلا في نفسه، خصوصا في هذه المرحلة من رحلته عندما أدركه تطور العلم والتكنولوجيا التي سهلت حياته وأبعدته عن الكثير من المشقات التي كانت تشكل بالنسبة إليه عراقيل تمنعه في الكثير من الأحيان من بلوغ السعادة المزعومة.

وعموما يمكن اختصار هذا الكلام كله أن اندلاع الثورة عارمة منذ منتصف القرن السادس عشر ضد أساليب القمع بكل أشكالها الدينية والفلسفية والعلمية. وعلى أنقاض دوجما طبيقية مقيتة ظلت في أوروبا أكثر من عشرة قرون، أشرقت أنوار عصر إنساني جديد أضاءت عقل الإنسان وفكرة بروح إبداعية بشيرية هي روح العلم ذلك الذي كان وما يزال رمزاً على قدرة الإنسان على فهم الطبيعة بلا وصاية علوية و تصخير قوانينها في الارتقاء بحياته، فيقول فولر، لقد إنحصر عالم ما بعد الطبيعة إلى المؤخرة، وتضاءل سلطان السماء و الخوف من النار بالقياس إلى الأمل في النجاح والبعد عن الإخفاق في هذه الحياة الدنيا. ولم تعد الحياة على الأرض معبرا للحياة الأخرى بعد الموت، بلا غدت شيئاً مستقلا بذاته وينبغي العناية بها واستغلالها واستكمالها إلى أقصى ما تسمح به الظروف المادية،

وصفوة القول أن الحياة الإنسانية لم تعد مجرد معاناة يستعد فيها الإنسان لحياة أخرى بعد الموت، بل أصبحت شيئا جديرا بأن يحياه الإنسان لذاته وشعر الإنسان بأنه قادر على فهم الطبيعة وإستيعاب الحقيقة باستخدام العقل.

وأن ما أوتى إياه من ذكاء فطري يمكنه من الإستغناء عن الوصايا السماوية في معرفة طبيعة الخير وشروط السعادة الإنسانية، وأن قواه العقلية وإرادته تكفي للإرتفاع به إلى مرتبة الكمال دونما الحاجة للاستعانة بالوحي. (بدوي عبد الفتاح محمد،2011م، ص331ص332(

و كما سبق لنا الذكر الإنسان تجرد من فكرة تقديس الكون والطبيعة و بيئة التي تحتويه و التي كانت محل رهبة و خوف في نفسه، كما و أن الإنسان أصبح لايقدس الإله كل هذه التطورات التي حدثت معه ضف إليها تطور العلمي جعلت هذه العوامل الإنسان يطغى بل ويتسلط على كل القوانين و على كل ما يحيط، به لأنه أصبح يعي أمورا لم تكن فيما سبق ظاهرة أمامه كما وأنه أصبح يعتمد على نفسه في كل أمور التي تواجهه و يحلها بالعلم و التكنولوجيا وجعل من الطبيعة ومواردها وسيلة لبلوغ أهدافه و تحقيق طموحاته.

وهكذا أصبح العلم هو المحور الجديد الذي يدور حوله الناس بعقولهم وأفئدتهم وأخذشيئا فشيئا يكتسب ما كان للنص من قداسة، وتحول العقل إلى منطق البرهان بعد غيبوبة طويلة سادها قانون الجبر والإذعان وبجهود رجال المخلصين أمثال كوبر نيقوس كبلر وجاليلو ولفوازبيه ونيوتن.

بدأت البشرية تخطو خطواتها الأولى في تأسيس حضارتنا الراهنة وإقتحم الإنسان بجرأة وثقة كل ميادين المعرفة فاستنبط الكهرباء فئة السلك والمغناطيس. واخترع المصباح والهاتف والمذياع والتلفاز وأحدث ثورة في مجال الاتصالات حتى وصل صوته وصورته إلى ما بعد كوكب المريخ.

ونحن لو تصورنا إنسانا عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد بعث من قبره وشاهد ما حققته التقنيات العلمية اليوم لإعتراه الذهول فما تحقق اليوم يفوق أكثر الأحلام خيالا، فمن آلات الطباعة الجبارة إلى العالم الكمياء التخليقية التي زودتنا بآلاف المركبات الجديدة النافعة ثم الهندسة الوراثية ناهيك عن الأبحاث العلمية في مجال الكيمياء العضوية. (بدوي عبد الفتاح ،2011م، ص333)

فالإنسان واكب عجلة تطور العلم والتكنولوجيا بمعنى أنه تفاعل بشكل رهيب مع الآلة وصارت جزء من حياته اليومية، وإستطاع التحكم فيها وأخضعها لأمره وتمرد عن القوانين التي وجدها قبل ولادته لأن الإنسان كان فيما سبق بل في قديم الزمان لم يتجرأ على مخالفة القوانين

التي تمليها عليه الطبيعة وكان في حالة ذهول من الظواهر الطبيعية وكان يبحث في أصل وجودها فبالتالي عندما إستطاع تجاوز هذه العقبة في مراحل حياته أطلق العنان لعقله وكل ما يمليه عليه عقله وهذا طبعا مع الملاحظة والتجربة المستمرة، لأن الإنسان كان لا يمل من المحاولات و ذالك كله في الطبيعة يلاحظ ويجرب في وسطها وبإستخدام القدر الممكن من مواردها الطبيعية

ويمكن الإشارة إلى أنه مهما تكمن أهمية التحولات التي طرأت على العصور العلم للطبيعة. فقد كان ولا يزال قبلة العقول والأمل الذي يرتجي من أجل حياة أفضل للإنسان وتزايد الإهتمام به من حيث تأثيراته الإجتماعية وعلاقته المباشرة بحياة الإنسان اليومية.

صفوة القول أن العلم بالنسبة للإنسان اليوم مسألة مصيرية بكل المعايير فمنهم من شغلته مشاكله لم يسأل نفسه يومنا هل يمكن أن تقوم حرب عالمية ثالثة، حتى بعد التحول من نظرية توازن القطبين إلى هيمنة القطب الواحد وما طبيعة الأسلحة التي ستستخدم فيها وما شكل الدمار الذي يستخلفه وهل سيقدر للجنس البشري العودة إلى عصر الكهف حيث كانت البداية منذ آلاف السنين أو ربما نسأل على العكس من ذالك هل يستطيع العلم أن يجد حلا لمشكلة الغذاء التي تؤرق أربعة أخماس سكان هذا الكوكب، لقد تجاوز عددنا ستة مليارات نسمة وهناك ملايين الأطفال يموتون جوعا سنويا . وأضعافهم مصابون بالأنيميا والهزال، وهل في وسعه إصلاح ما أفسده الإنسان من البيئة فالأرض بيتنا جميعا ومع التوجيه الخاطئ للعلم لا تزال تجرى التجارب النووية، فضلا عما تخلف عن الثورة الصناعية في الغرب من ملايين الأطنان من السموم المدمرة للبيئة، ناهيك عما تخبئه الهندسة الوراثية للإنسان من المستقبل مظلم والآن، وبعدما تأكدنا من أن العلم بالنسبة لنا هو قدرنا ومصيرنا نريد أن نعرف إلى أين سيأخذ منا العلم إلى فردوس النعيم أم إلى قرار الجحيم؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نوضح المقصود بالموارد الطبيعية كل ما تجود به الأرض من مواد خام يستفيد بها الإنسان في الحفاظ على وجوده وبناء حضارته هذه الموارد وقد تكون نباتية أو حيوانية أو معدنية وقد تكون صلبة كالخشب والفحم أو سائلة كالبترول ومشتقاته .

ويتناسب إستهلاك الموارد الخام طرديا مع التقدم الصناعي والحضاري لأمة من الأمم، فكلما تسارع إيقاع التقدم كلما إزداد إستهلاك موارد الطبيعة فكمية المواد الخام التي إستهلكها العالم الغربي الأكثر تقدما في القوانين الأخريين، على سبيل المثال، يزيد عما استهلكته البشرية جمعاء منذ وطئت أقدام سيدنا آدم عليه السلام هذه الأرض والمشكلة هنا أن هذا الإستهلاك المخيف يعتبر في كثير من جوانبه استهلاكا ترفيا لا يثري حياة الإنسان ولا يرتقي بفكرة ويسمو بقيمه الأخلاقية.

بقدر ما يدل على السفاهة وفقدان البصيرة، وهو جناية في حق الطبيعة، وكذلك في حق الأجيال القادمة فإن هذه الثروات الطبيعة ليست ملكا لجيل ما إنما هي ملكا لكل الأجيال. (بدوي عبد الفتاح محمد،2011م، ص334)

ثانيا: من الفلسفة إلى البيئة:

لقد شكلت عقلانية الحداثة الصارمة بمختلف تشكيلاتها الفلسفية المذهبية الحديثة والمعاصرة، المرجع المعرفي لحركة الإنسان ونشاطه، وأضحت الرؤية الفلسفية المفسرة لفعله في المشهد الطبيعي، بما أفضى إلى التفرد الإنسان و تمركزه حول مقوماته و مطالبه ونزواته و إنشغالاته وتقديس الذات البشرية، وإعتبرها قيمة القيم وذالك على حساب المكونات الأخرى التي تشاركه العالم الطبيعي، بما أنها غدت مجرد مصادراً ووسائل لإشباع تلك الرغبات والحاجات، متمثلا المقولة الفلسفية السفسطائية القديمة " الإنسان مقياس كل شي"، والتي كان من مآلاتها الجموح الإنساني الهائل لإستغلال الطبيعة وإستنزافها في تحلل نسبي من القيم والأخلاق التي تستلزم علاقة الإنسان بها .

أي أن الانسان أهمل القيم الحقيقية التي تمثل وجوده وبما أن الانسان في مختلف العريفات التي قدمت له على أنه حيوان أخلاقي وأنه مخلوق ذا مبادىء وقيم فالأخلاق والقيم وحدها هي التي تحدد إنسانية الإنسان بمفهومها الصحيح فهي بمثابة معيار الذي يقاس به الخير والشر.

لكن عندما تجرد الإنسان من إنسانيته وأصبح يفكر في رفاهيته وسعادته أهمل القيم التي يجب أن يرسخها وأن يعمل بموجبها ولا يخرج على نطاقها.

وقد نتج عن هذه الروح نشوء نموذج معرفي "لا أخلاقي " هيمن على المنهج العلمي الحديث وذالك بفعل تحالف العلم مع التقنية، والذي تتلخص أهم مبادئ في إستبعاد كل إعتبار أخلاقي في البحث العلمي، عملا بمبدأ أن كل ما كان ممكن وجب صنعه، مما كان من نتائج المباشرة تقرير سيادة الإنسان معلقة على الطبيعة الأمر الذي أفضى إلى الكارثة البيئية ، غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية منذرة بقرب نهاية "الإستثناء البشري " على حد التعبير الفيلسوف المعاصر جو نمارى شيفر. (أحمد الفراك ،2020،ص5ص6)

فالإنسان صار في حالة إنسجام مع الآلة والعلم باستخدام الموارد الطبيعية ونفى وجود كل المبادىء والقيم أصبح فقط ينتج ويصنع كل ما أمكنه من وسائل من أجل تحقيق أكبر قدر من الرفاهية والسعادة.

ويتضح لنا من الدراسة السابقة لماذا تتصرف بعض الدول الكبرى بلا مسؤولية من منطلق لتطور المعرفي المتقدم، بينما تكتفي من التطور الأخلاقي البيئي بمراحله البدائية وكيف وصلت البشرية إلى مفترق الطرق يحتاج الأمر معه إلى

التوقف طويلا للتأمل فيما آلت إليه الحضارة الإنسانية وهذا يؤكد من جانب آخر الحاجة الملحة إلى نموذج أخلاقي معرفي جديد في مقابل النموذج (الديكارتي، البيكوني)، الذي أفضى بنا على مدى ثلاثة قرون إلى العقلانية آدتية خالصة .

وتعزيزا لفكرة السابقة، أن هذه الأزمة قد أحدثتها القيم الغربية وأن أسبابها تعود إلى الفروض الفلسفية الخاطئة التي سلم بها العالم الغربي الحديث وتمتد جذورها وخيوطها في فكر كل من فرانسيس بيكون وديكارت وهوبز ولوك وهيوم. (عطيات أبو السعود ،2003م ص241)

لأن عصر بيكون وهيوم هو عصر الذي ظهرت فيه التجربة الحسية وهو الوقت الذي بدء الإنسان يشك كا الشك الذي بدء به رونه ديكارت. وثم أسس منهجا مبنيا على الملاحضة والتجربة الحسية وثم أصبح يقدس ذاته وأهمل الجانب الأخلاقي بل أصبح لا يفكر الا في اللحظة التي هو موجود فيها.

ثالثا: مواجهة الأزمة وظهور فلسفة البيئة:

يصح الحديث عن أزمة بيئيةEcological crisis عندما تطرأ تغيرات كبرى على الوسط الطبيعي وبما أن هذه التغيرات لم يحصل لها أن تطرأ إلى ما فعل سلوكيات إنسان التي هي عبارة فروض فلسفة التي أصبحت موضع شك في العصر الحديث في ستة فروض:

1. النزعة الذرية التي نظرت إلى الواقع على أنه أجزاء أو ذرات صغيرة غير مترابطة ولم تنظر إليه على أنه كل عضوي موحد مما من ترتب عليه تحطيم مشاعر الإرتباط بالأرض خاصة بعد الثورة الصناعية والإعلام من الشعور بالنزعة الفردية على حساب الدفء والمشاعر والعاطفة والألفة بين الكائنات البشرية وإنهيار التعاطف بين البشر والحيوانات.
2. النظر بعين الاعتبار إلى الوضع الإقتصادي على حساب البيئة.
3. وهو ما بدأ مع التصنيع ونشأة الرأسمالية وتقديس الربح وتشجيع الحركة الإستهلاكية وتضليل الرأي العام وخلق حاجات إصطناعية.
4. نبذ الأرض وهي فرضية التي تنظر للأرض على أنها مصدر للموارد الطبيعية النسبية فحسب وأن للبشر حق السيطرة عليها وإستغلالها.
5. إنتصار الجشع على مستوى الأفراد والمجتمعات على حد سواء.
6. سوء فهم السعادة الذي يسود المجتمعات الصناعية للعالم الأولى على وجه الخصوص وتتمثل في فكرة خاطئة مضللة عن أي النقود والممتلكات المادية هي التي تجلب السعادة للبشر.
7. تدعيم السيطرة وهو الموقف الذي ساد وكان له أكبر أثر تدميري في العصر الحديث بفعل السيطرة التقنية على الكائنات الحية ومحيطها الحيوي بل وعلى كل شيء على سطح الأرض أو تحتها .

كل هذه العوامل ساعدت الإنسان الإستمرار في مسيرته خراب الطبيعة ونهب كل الثروات والموارد الموجودة في بيئته فبالتالي أصبح الإنسان لا يكن أي إعتبار ولا يحس بالعواقب التي سوف تكون لا محال بسبب هذا الجشع المفرط فلكل فعل ردة فعل يجازا بها لأن السعادة ليست في إخلال بالمبادىء والقيم وليست بالنهب والجشع ولا بالسيطرة على الطبيعة وإخضاعها له. (عطيات أبو السعود ،2003م ص241)

وضف إلى كل هذا نتائج التصنيع في البلدان الاوربية منذ عهد الثورة الصناعية وحتى الآن إنبعاث بعض الغازات التي تعرف باسم غازات البيت الزجاجي، أيضا فقد طرأت على المناخ بعض التغيرات وقد كان من أهم هذه التغيرات زيادة درجة الحرارة في كوكب الأرض وقد ظهر بصورة واضحة في الثلاثين

سنة الأخيرة وقد أكد العلماء على أن هذه الظاهرة قد تتسبب في ذوبان بعض الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي مما قد يؤدي إلى غرق مساحات من الأرض أيضا فقد تأثر النشاط الزراعي البشري بالتغيرات في المناخ. (طارق السيد،2007م،ص111ص112)

بهذا الوضع غير المتوازن بين الإنسان وبيئته يفرض علينا أن نتساءل ما هو المخرج إذن من هذه الأزمة وكيف يمكن تصوره؟ إن الخروج من الأزمة البيئة لابد أن يكون في رأي بعض من خلال نظام جديد وقيم جديدة أو فيما يطلق عليه باسم النزعة الكوكبية لأن هناك إحتياجا شديدا إلى الأخلاقيات كوكبية تتعلق بالتغيير الجذري لطريقتنا في التفكير والإحساس وعلاقتنا بكوكب الأرض وعلاقة بعضنا ببعض كما تتطلب إعادة تقييم موقفنا من الطبيعة واستهلاك المواد غير القابلة للتجديد والشخص المؤمن بالكوكبية هو الذي يشارك في صنع التغير الثوري الصناعي. (عطيات أبو السعود ،2003م، ص242)

تعتبر الأخلاق الكوكبية أخلاق جديدة تهتم بالإنسان و علاقته بالبيئة التي يعيش فيها والكون كله الذي ينتمي إليه و تهتم بالطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الطبيعة و مواردها و كانت هذه الأخلاق جد ضرورية كونها تضبط سلوك الإنسان و تهذبه بطريقة متحضرة من أجل أن يتعامل بطريقة أفضل مع ما حوله من كائنات و موارد و يتخلى عن جشعه قليلا و يعيد التفكير قليلا في تصرفاته اللامسؤلة المبنية على أساس سلب فقط دون مراعات العواقب الناجمة عن أفعاله الطائشة أو اللاواعية بالمستقبل المهدد بالدمار جراء أنانيته.

إن الأخلاقيات الجديدة تتطلب كما ذكرنا من قبل تنمية الوعي البيئي الكوني الذي يركز على تضافر العنصر البيئي والعنصر الإنساني على أن يكون الإحترام هو العلاقة القائمة بينهما إحترام الأرض وكل الكائنات الحية بشرية أو غير البشرية أي أننا نحتاج إلى الوعي بأننا أفراد مشاركون في دراما كونية هائلة أو كما يقول هوا يتهد «نحن في العالم والعالم فينا" فليس هناك ما يدعو إلى إبتلاع الكائنات الأخرى أو سيطرة عليها لأن هذا الوعي البيئي الكوني الجديد بولد لدينا الإحساس بجماعية المصير. ويفرض علينا شكلا جديدا من مسؤولية ناحية البيئة، بحيث نتخذ إزاءها موقف الإحترام، هذه القيمة الأخلاقية التي تلاشت أو كادت أن تتلاشى في القرن العشرين.

وهكذا تتطلب "الجوهرية المشتركة "، للإنسان والبيئة الطبيعية فهما جديدا للعالم وعلماً آخر وتقنية أخرى يعتمدان على طريقة الإنسان في نظر إلى البيئة الطبيعية والإحساس بها .

نريد علما آخرا وتقنية أخرى ، علما يبتعد عن فلسفات الذات وتقنية تبتعد عما يمكن أن نسميه بتقنية السيطرة والعنف وهما أي العلم والتقنية، اللذان أفرزهما العلم الحديث كمحصلة نهائية لنظرته إلى البيئة الطبيعية من الناحية الكمية فحسب وإغفال جوانبها الكيفية. (عطيات أبو السعود ،2003م ص241)

وكثيرا ما ينظر إلى الكوارث البيئية كالفيضانات والجفاف والأوبئة ...إلخ. على أنها نوع من الكوارث الطبيعية، كما لو لم يكن هناك أناس يمكن أن يكون لهم دخل أو دور في صنعها والحقيقة أن الطبيعة تعتبر بصفة عامة هي المانع أو المسكن لهذه الكوارث و أن زيادة أعداد الفيضانات وحدتها و إنحباس الأمطار وغيرها من المآسي المشابهة تحدث أو تتفاقم عادة نتيجة أسلوب العنف و القسوة الذي يتبعه الإنسان في حق بيئته الطبيعية ، لذالك أدرك الإكولوجيين خطورة تدهور المحيط الحيوي وسيادة تقنية العنف في العقود الأخيرة من القرن العشرين هي التي يمكن أن تفسر لنا أصالة المشروع الأيكولوجي الذي ينظر إلى البيئة الطبيعية نظرة مختلفة ويضعها موضع مساوي لوضع الإنسان بحيث يستبعد التعاطف معها في محاولة للتخلص من التطورات الشاذة للمشروع التقني. (عطيات أبو السعود ،2003م، ص242).

فالأيكولوجيين أرادو الإجتهاد لنشر الوعي البيئي على نطاق واسع فبالتالي غيروا من النظرة السابقة للبيئة وجعلوها في نفس المرتبة مع الإنسان وباقي الموجودات، كما أنهم رفضوا التطور التقني والتكنولوجي الذي هو في الأساس مبني على إستغلال البيئة ومواردها، الأن هذا الإستغلال شكل لنا عدم توازن أو أن صح االقول شكل لنا خلل في المنظومة البيئية فهذا الوعي ضروري ولا بد منه لأنه أصبح حتما علينا أن ندرك خطورة الوضع الذي نحن فيه.

إن النظر إلى البيئة الطبيعية بإعتبارها ذاتا أواخر يمكن إعتباره من جهة محاولة الإعادة السحر إلى العالم، كما يمكن إعتباره من جهة أخرى محاولة لإستعادة النظرة الحيوية إلى الأرض بوصفها الأم التي تحتضن كل الكائنات الحية أكثر منها مصدر موارد لا تستغل فحسب، وهي نظرة تفضي إلى الإحترام والتبجيل. (عطيات أبو السعود ،2003م، ص243)

المبحث الثاني :البيئة و المستقبل

أولا: البيئة في الفلسفة المعاصرة:

تعرف الإيكولوجيا بأنها العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها، ويتخذ موضوعا له المنظومات البيئية النهر والبحر والغابة والصحراء والنطاق الجوي والنطاق المائي واليابسة والنطاق الحيوي .

والكرة الأرضية ككل التي تعد النطاق الايكولوجي الشامل الذي تعشش فيه المنظومات والنطاقات الفرعية. وقد إرتبط تطور الايكولوجيا بنشوء وتطور نظرية المنظومات العامة التي يتلخص مبدأها الأساسي في القول الشهير الكل أكثر من مجموع أجزائه المكونة له نظرا إلى ميزاته الأساسية هي التفاعل بين مكونات المختلفة (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق رومية ،2006م، ص9، ص10)

يتضح مما سبق أن موضع تركيز الايكولوجيا هو العلاقات ومن خلال هذا المنظور نرى أزمة البيئية تعبر عن خلل (اضطراب / تصدع / تخرب / دمار) في العلاقات الداخلية للنطاق الايكولوجي ويكاد يجمع الباحثون اليوم على منشأ هذا الخلل يعود إلى الإنسان الذي بلغت تأثيراته وضغوطاته على نطاق الإيكولوجي "تحوله إلى قوة جيولوجية هائلة، وفق تعبير ادوارد ويلسون، تدفع الكثيرون إلى الإقتناع بأن الإنسان هو مشكلة البيئة.

فالأيكولوجيا هنا تقوم أولا بالملاحظة والنظر في العلاقات بين الإنسان والكون ككل من ثم نستطيع النظر بوضوح للأزمة أي يجب معرفة العلاقة وطبيعتها، أي أن كانت العلاقة غير مستقرة فاهنا وجب التدخل لأن الأمر يستدعي الإلتفاف حوله والقلق بخصوصه فالقضية البيئة باتت اليوم قضية الجميع لأن الجميع تحتويه هذه البيئة وأمرها ومستقبلها يهمنا جميعا.

إن الواقع الذي تدرسه الإيكولوجيا أي المنظومة البيئية، يتسم بالتعقيد لأنه يشمل العلاقات المتبادلة بين الثلاث مستويات متداخلة : المستوى المادي (العناصر المادية في الطبيعة) والمستوى الحي (الكائنات الحية) ومستوى الإنسان الذي إنبثق بالتوازي مع ما يسمى عصر الإنسان ، أي الفترة الزمنية من تاريخ الأرض التي ساد فيها الإنسان وهي تمثل الدور الجيولوجي الحالي منذ حوالي مليوني سنة حتى الآن، وإرتبط مع تعقيد الواقع الايكولوجي مع تفكير في الأزمة البيئية سعيا في سبيل فهمها ودرء العواقب بثلاث مراحل، إخضرار العلوم، إخضرار الدراسات الإنسانية وإخضرار الفلسفة.(مايكل زيمرمان ،تر معين شفيق رومية ،2006م،ص11)

خصوصا أن العالم شهد في السنوات العشرين الماضية، ونتيجة لتفاقم الكوارث البيئية عالميا وضرورية إيجاد الحلول المناسة، ظهورا وتطورا ملحوظا لأحزاب الخضر "البيئة". (علي إبراهيم دريوسي،2020م، ص26)

يعبر إخضرار العلوم عن تلون العلوم الطبيعية بالمفاهيم والأفكار مستعارة من الايكولوجيا من جهة وإستعانة البحوث البيئية بهذه العلوم من جهة أخرى وقد تجلى هذا التعاون والتداخل في نشوء فروع وتخصصات علمية جديدة، لكن إخضرار العلوم لا يكفي رغم أهميته من أجل فهم الأزمة البيئية الراهنة لأن العلوم الطبيعية وتقاطعاتها الايكولوجية تبقى في مستوي المادة و الحياة لا يدخل في منظورها القيم والأفكار التي يحملها الإنسان وتوجه علاقاته وتفاعلاته مع ما حوله مما يتطلب منا جميعا إنكباب عليه إذا أردنا إحاطة أشمل للأزمة البيئية. (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق رومية 2006م، ص11)

وهذا يعني يجب تظافر الجهود من كل النواحي سواء من ناحية القيم والأفكار أو من ناحية االدراسة المعمقة للعلوم الطبيعية يعني عليهم الإتحاد في هذه المرحلة لكي يكون هناك تناسق وإسجام التام من أجل تحقيق توازن وبالتالي تكون النتيجة فعالة ولها نجاعة وبالتالي يمكن أن نخطو خطوات ثابتة وذات أهداف واضحة ومهمة ونستطيع أن نحقق نوع من الإنتصار على الدمار والخراب الذي سببه الإنسان للبيئة، أو على الأقل نقوم بالإصلاح ما تبقى .

من هنا يأتي إخضرار الدراسات الإنسانية ليستكمل تحليل الأزمة البيئية بطرح إخضرار العلوم وإخضرار الدراسات الإنسانية نقطتين أساسيتين:

1. إن أزمنة البيئية تتسم بالطابع الشامل فهي تتصل على نحو مباشر أو غير مباشر بجميع ميادين النشاط البشري.

2. إن معان في تحليل الأزمة البيئية والذي يترافق مع نشوء فروع معرفية كثيرة جديدة يحمل معه خطر تشظية الحقيقة الإيكولوجية وتبضعها وإعادة إنتاج الموقف الإختزالي المضاد للإيكولوجيا.

الفلسفة البيئية لا تكتفي بالنقد بل تتخذه منطلقا لتأسيس مشروع إنساني جديد لوجودنا في العالم، مشروع عماده نظرة جديدة تؤسس لحضارة جديدة أساسها الإنسجام والتوافق والتناغم (وليس الإندماج كبديل للإنفصال) بين الإنسان والطبيعة إن إخضرار والعلوم والدراسات الإنسانية والفلسفة يشير إخضرار وجودنا على هذا الكوكب الذين شأنا من ترابه وإليه تعود. (مايكل زيميرمان، تر معين رومية ،2006م، ص12)

لقد كانت سهام النقد الأخلاقي للفلسفة البيئية متجهة بشكل أكبر إلى نموذج المعرفي العلمي المتولد عن الفلسفة الحديثة بتصوراتها المعرفية والمنهجية وتداعياتها الأخلاقية وعلى ذالك فلقد ركون فلسفة الأخلاق البيئية، على حتمية تحليق العلم كتعبير صارخ عن التوتر الحاد بين العلم والتقنية بما تتميز به خصائص المحافظة والنبات.

لأجل ذلك فقد ظهر ما يدعى بالأخلاقيات التطبيقية المرتبطة بقطاعات علمية محددة وهي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية الجمالية، تسعى لتنظيم الممارسة. داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة إجتماعية .... الخ.

كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين إجمالا فإن الأخلاقيات التطبيقية السالفة للذكر تتأطر داخل الفكر الأخلاقي الغربي المعاصر (تحديدا خلال النصف الثاني من القرن العشرين) الذي جرا على مساءلة النظام العلمي، التقني بقصد ترميمه وتصحيح مساره، ونقد بعض أسسه الفلسفية العقلانية وتقويمها. لكن دون الجرأة على التفكير خارج تلك الأسس أو تجاوزها.

ولكن في الحقيقة يجب على الفكر الأخلاقي الغربي تجاوز بعض الأفكار والأسس القديمة التي لاجدوى من وجودها، لأنها تخل بالنظام البيئي أي أنه يجب تصحيح مسار عجلة سير هذا العلم والتطور التكنولوجي والتقني. أي يجب أخلقة هذا المجال وفق قواعد وضوابط جديدة تخدم الصالح العام من إنسان وبيئة والكون ككل ولكي يبقى إستغلال البيئة إلا للضرورة لا للتنافس والسيطرة عليها و يجب بالضرورة وضع ظوابط أخلاقية ممنهجة لكي يكون هذا الإستغلال منظما و مظبوطا ليس عشوائيا.

بما أنها تبقى نظريات أخلاقية تقترح قواعد براغماتية وعلمانية وتداولية توافقية بمعنى أنها تدور في فلك الفكر الفلسفي الأخلاقي الغربي. التقليدي والحديث وبالتالي سقطت في آفاته المنهجية والمعرفية. (أحمد الفراك،2020م، ص13ص14)

لأن الفكر البراغماتي وعلماني أو التداولي لهم قواعد وأسس بني عليها مذهبهم وحققت لهم نجاعة وسيطرة وقامو بالتنافس فيما بينهم إستطاعوا بلوغ أهدافهم وذلك كله بالسيطرة على الموارد البيئة والطبيعية بشكل جنوني.

عموما فإن الفلسفة الأخلاقية البيئية، قد أفادت هذه المبادئ في صياغة تصور له:" الأخلاق البيئية، أو أخلاق الأرض "يتصف بالشمول ويستفيد من التفكير المنظوماتي، الذي تنامى وتبلور بشكل واسع في النصف الثاني من القرن العشرين.

فمن شأن إعتبار المنظومة البيئية "شبكة" تترابط فيها جميع الكائنات الحية والجماد في نسيج متفاعل أن تضمن المساواة بين مكونات هذا النسيج الحيوي. بما يتيح للكائنات الحية جميعها أن تحقق فيها ذواتها. وأن تنجز أدوارها في سياق السيرورات الطبيعية التي نشأ فيها لأجل ذالك يدعو مفكرو هذا الإتجاه إلى تبني منظومة أخلاقية قيمية جديدة، ذات أبعاد جمالية وتربوية، تقود إلى إحترام' الطبيعة ' والتناغم مع إيقاعاتها والإيمان بها بالتنوع فيها والتعايش والتعاون مع مكوناتها بغية تحقيق علاقة متوازنة معها، ولا يمكن لهذه الرؤية الأخلاقية " الخضراء " التي أسست لها فلسفة "الأخلاق البيئية" بجميع تياراتها وتلويناتها نادى علماء وفلاسفة البيئة بشدة بواجب الإلتزام الأدبي إتجاه الأجيال القادمة وتبني مبادئ أخلاقية تصحيحية . (أحمد الفراك ،2020م، ص1415)

وعموما يمكن أن تقول إن كل وقائع التي ميزت الفترة المعاصرة كان لها دور كبير في ظهور الفلسفة البيئية. ونقصد على وجه الخصوص الثورة الصناعية وما صاحبها من أحداث إقتصادية مهمة والمنعطف الكوني في الحضارة البشرية المعاصرة أو ما يعرف لاحقا بالعولمة هذه الأحداث تؤثر بشكل مباشر على البيئة داخل كوكب الأرض وهو ما أدى إلى تنامي الأصوات المنددة بسلوك التصنيع المعاصر والثقافة العولمة لأنها تلحق الضرر الملحوظ على البيئة. وهذا المقاربة هي ممكنة من الناحية الفلسفية، لأن الثورة الصناعية التي عرفتها البشرية تبقى في آخر المطاف نتيجة جهود العلماء. (محمد الهاشمي ،2023م، ص14)

فالبتالي يمكن القول أن الفلسفة البيئة كانت أمر حتمي و ضروري لأن الثورة الصناعية كانت بمثابة ثورة على الطبيعة و مواردها سواء المتجددة أو غير متجددة و هنا تكون خطورة الوضع بلغت أشدها وبالتالي يجب أن يكون هنالك إصلاح ومعارضون للوضع المؤسف الذي حدث مع الطبيعة، لأنها أصبحت تعاني من حالة فقر وخراب ودمار غير مسبوقين فيجب تدارك هذا الأمر والوقوف أمامه قليلا و التأمل في حلول ربما تكون مفتاح خلاص البيئة، أو على الأقل راحتها من الكثير من المشاكل التي تعاني منها بفعل الإنسان.

ثانيا: المذاهب البيئية:

إن أكثر التوصيات دلالة على القرن العشرين هو أنه قرن الأزمات الكبرى فلقد شهد هذا القرن العديد من الأحداث المأساوية أبرزها الحربان العالميان وما نتج عنهما من كوارث إنسانية أودت بحياة ما يقرب من ثمانين مليون نسمة. لكن إذا كانت الحروب تهدد مستقبل جماعات عرقية محددة أو أهم ودول بعينها. فإننا اليوم بعد أزمات جديدة، وهي أزمات ومشكلات البيئة التي تهدد ليس دولة،

ومجموعة من الدول فحسب بل تهدد الموكب بأسره والحياة بمفهومها الأكثر شمولا، الذي يضم كل الكائنات الحية على هذا الكوكب.

وهناك شبه إجماع بين الفلاسفة على أن الفعل الإنساني وحده هو سبب كل هذه الأزمات، خلق فرض السلوك الإنساني، المتسم بالعنف واللاوعي في تعامله مع عالم الطبيعة والكائنات الحية الأخرى فيه الإنسانية العديد من المشكلات والتحديات التي أصبحت تهدد جوهر كل وجود في بشكل عام، والوجود الإنساني بشكل خاص، فلقد أدت أفعاله غير الرشيدة، المقترنة دائما بالسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لتحقيق مصلحته إلى حدوث الكثير من الكوارث مثل : إرتفاع نسبة التلوث العالمي، التي أدى، بدوره إلى إنقراض العديد من الأنواع النباتية والحيوانية والإخلال بالتوازن البيئي، إضافة إلى الإحتباس الحراري الذي أدى إلى إرتفاع درجة الحرارة الأرض بما يهدد بذوبان القطبين الشمالي والجنوبي. (وجدي خيري نسيم ،2020م، ص189)

فالأمور اليوم أصبحت واضحة لاتستدعي الكثير من الذكاء لكي نفهمها و نحس بعمق المشكلة التي سوف نواجهها.

هذا التهديد بالدمار العالمي الكلي أو الشامل يستدعي حلولاً عالمية متعددة المستويات، الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وثقافية إلخ .... و السمة الضرورية التي يجب تأكيدها هي أن تتجاوز هذه الحلول النزعات القومية ضيقة الأفق، التي لا تفكر إلا في تحقيق المصالح الآنية والعاجلة لبعض الدول وتغض الطرف عن النظرات المستقبلية المتعلقة بمصير كوكب الأرض وما عليه من كائنات. (وجدي خيري نسيم ،2020م، ص190)

أثارت كل هذه التحديات والكوارث انتباه كثيرين من الفلاسفة والمفكرين المهتمين بالشأن البيئي وظهرت عدة مذاهب بيئية.

كانت هذه المذاهب نتيجة للوعي أو الحس بالأزمة البئية وحدتها لأنه كان من الواجب أن كون إنتفاضة على الأقل من أجل هذه البيئة بكل مكوناتها والأمر ضروري لأن الإنسان هو من البيئة وإليها فن صحت البيئة صح الإنسان والعكس صحيح لكن كان هدف من هذه المذاهب ليس فقط الدراسة العلاقات السائدة بين الإنسان وبيئته بل التعمق أو النظر بأكثر عمق في الأزمة البيئية الماثلة أمام أعيننا والتي بدأت تداعيتها تظهر فالأيكولوجيا العميقة، سعت نحو خطوات هادفة من أجل التغير ولو بالقليل بكل مذاهبها وتياراتها

مذهب أيكولوجيا العميقة:

أنتج عقد الستينيات ثورة بيئية كبرى ثورة في الوعي تعني بنظرتنا العامة إلى الأنواع الحية الأخرى وبالحاجة إلى صوت سلامة المنظومات البرية والسيرورات التطورية البرية في الستينيات وصعود حركة الايكولوجيا العميقة بعيدة المدى قد إتصفا في المستوى الأعمق بالتحول من المركزية البشرية إلى المركزية الإيكولوجية. إعتبر النقد الايكولوجي أن المركزية البشرية أصل أزمة البيئية وقد إنتشر هذا النقد بين الحافظين والايكولوجيا طول الستينيات فحلقة التحول إنقلبت بينما كانت مركزية سمة لسيقة بالإنسان صارت ضرورية كل ما ذكرت الأيكولوجيا ولك يعد الإنسان هو التركيز الأساسي في هذه المرحلة وأصبح من الضروري صب الإهتمام قليلا إلى البيئة والطبيعة الموجودة فيها بكل مكوناتها.

يقترح وورستو، ضمنا أن ثمة قلة من البيئيين العميقي التفكير خلال عقد الستينيات لم يدركوا الحاجة إلى ثورة بيئية، وإنزياح فلسفي نحو المركزية الايكولوجية. فمع تحول التلوث الصناعي المدني إلى المشكلة كبرى بعد الحرب العالمية الثانية .

برز في صفوف البيئية خلال الستينات تبعا لما يقوله المؤرخ البيئي ستيفان فوكسا زعماء جدد متمركزين بشريا. مثل عالم البيولوجيا الماركسي باري كومونر، رأى هؤلاء الزعماء في التلوث الصناعي جوهر المشكلة البيئية في حين لم يعبروا أي أهمية لقضايا التزايد السكاني البشري، ولضرورة إعادة بناء الجذرية للنموذج الإرشادي للنمو صناعي زد على ذالك كما يشير فوكس أنهم إزدادو الإهتمام بحماية البرية وما فيها من أنواع حية. أصبح كومونر معروفا باسم "رجل التلوث" ، وظهر على الغلاف مجلة Times في عام 1970 بإعتباره بول ريفير الإيكولوجيا وبحلول يوم الأرض عام 1970. إنشقت الحركة البيئية أساسا إلى جناحين جناح التلوث المدني المتمركز بشريا وتزعمه كو مونرو نادر وهوراي بوكتشين وجناح متمركز ايكولوجيا التي حول براور و إرليخ وأغلب علماء البيئة الإختصاصين.

بداء من الثمانينات وعلى خطى بوكتشين كان ثمة مسعى واضح للربط بين حركة العدالة الإجتماعية المتمركزة بشريا وجناح التلوث، المدني وقد استحدث هذا المسعى في البداية الإجتماعيون والماركسيون، الإيكولوجين والإشتراكين والايكولوجين والتفكيكيون ما بعد الحداثيين وآخرون من أشد اليساريين ذو الخلفية السياسية والمتمركزون بشريا، مثلا، بزعم الإشتراكي الإيكولوجي ديفيد بيير. (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق رومية ،2006م، ص235ص244)

ومن هنا بدأت البيئة تسعى في خطوات واضحة وأصبح الوعي البيئي أمر ضروري ولا بد منه خصوصا عند العالم الغربي، فالأزمة البيئية أصبحت واضحة غير مخفية كما كانت في السابق لأن

أضرار ذالك التلوث والإستغلال المفرط للموارد ظهرت تداعياته من خلال الكثير من الظواهر والأحداث البيئية.

في الثمانينات صدمت البشرية إثر علمها بأن التلوث الكيماوي الصناعي قد بلغ نسب تؤدي إلى ثقوب طبقة الأوزون وأن تأثير مفعول الدفيئة سوف يغير بحدة المناخ الشامل للأرض إن الإشارة إلى المناطق البرية وموائد الأنواع الحية لا تنفصل عن مفعولات أخرى من قبيل المطر الحمضي في الأنهار والبحيرات ومفعول الدفيئة سوف يغير بحدة المنظومات البيئية البرية. كما أن ثقب الأوزون يسبب إصابة الحيوانات بالعمى ويمكن أن يكون سبب التناقص السريع للبرمائيات حول العالم.

ويمكن أن تسبب المبيدات الكيماوية طفرة وراثية عند الضفادع في الولايات المتحدة. ولم يعد ممكنا في هذه اللحظة من التاريخ الفصل بين التلوث الكيماوي، الصناعي وحماية ما تبقى من العالم البري ولا يمكن فصل قضية تزايد، عدد السكان العالم على مستويات الإستهلاك والتلوث الصناعي والنمو الإقتصادي المتواصل والتنمية. فالعالم هنا أصبح يعاني بشدة من تداعيات التلوث الكيماوي والصناعي لأنه أصبح يشوه الكثير من أنواع الحية ويشكل خطر على حياتها بشكل رهيب وخصوصا أنه أصبح يهدد بقائها.

ولا عن القضايا الإهتمام بحماية موائل الحياة البرية والتنوع الحيوي والحالة البرية للكوكب الأرض. ولكن كما أشارت أني وبول إرليخ مؤخرا إن القضاء على التنوع الحيوي .. هو التهديد البيئي المفرد الأكثر خطرا الذي يواجه الحضارة. لكن إهتمامات إتجاهي العدالة الإجتماعية والتلوث المدني المتمركزين بشريا لا تتيح إيلاء الأسبقية لقضية التعامل على نحو واقعي مع إلحاحية الأزمة البيئية العالمية، وهذا يصل بنا إلى مسألتي الأولويات وتطوير نظرة إلى العالم إيكولوجية واقعية. (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق ،2006م، ص245)

فالأيكولوجيا العميقة هي إحترام القيمة الذاتية لجميع الكائنات الحية بغض النظر إلى قيمتها الحقيقية وجميع الكائنات بما فيها الإنسان والحيوان والنبات والجمادات، من أجل بقاء هذا الكون متوازن ومستقر الأحوال ويجب إحترام الكائنات الحية من أجل إزدهار التنوع الحيوي، والأيكولوجيا العميقة سميت بهذا الإسم لأنها تنظر بعمق شديد في العلاقات بين كل الموجودات على الكون.

وعموما يمكن القول أن الإيكولوجيا العميقة تشك في قدرة التكنولوجيا. بوضعها الراهن على المساعدة في الخروج من الأزمات، كما أنها ترفض التطورات الإقتصادية غير المحدودة بل وتتخذ موقفا نقديا من منظومة القيم النفعية السائدة التي لا تنظر إلى الطبيعة إلا بوصفها مستودعا مطروحا للإستهلاك،

إنها في جوهرها ثورة على كل قيم وتقاليد وأنظمة المجتمعات في الحديثة. هذه الثورة لا تبغي الإصلاح التدريجي، بل تغيير الجذري لبنية هذه المجتمعات. ولن يتم ذلك عن طريق العنف الثوري. لكن عن طريق إحداث صحوة الوعي البشري وتعميق شعور الإنسان بمسؤوليتها إتجاه الطبيعة والكائنات الحية أخرى. (وجدي خيري نسيم، 2021م، ص 1489)

مذهب أخلاقيات البيئة:

نظرا للتطور التكنولوجي نستطيع لأن النظر إلى كوكب الأرض من الفضاء و يمكن أن يتفكر الإنسان في قدرة الخالق وأن الأرض ما هي إلا كوكب أزرق مميز بين الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية وينظر الإنسان إلى الموارد البيئة بأنها مسخرة له ولابد من إستغلالها حيث يرى الكثير من البشر أن عدم إستغلالها يعني هدرا للموارد البيئية فتفاعل الإنسان والبيئة يعود تاريخه إلى أقدم الحضارات التي وجدت على هذا الكوكب، فالتلوث كان بمثابة ظواهر مؤقتة ومحدودة لكن اليوم أصبح التلوث ظاهرة تشغل كثيرا من الدول كما هو الحال في المعاناة الدول الأوروبية من الأمطار الحمضية وكذا للأحول كيفية التخلص من النفايات الكيميائية والمشعة حيث تسعى الكثير من الدول الأوروبية للتخلص من هذه الملوثات ونقلها خارج حدودها. (ماهر نعمان محمد نعمان، ص7)

لأن الأزمة البيئية اليوم أصبحت رفيقة الإنسان و التلوث أصبح موضوعه الأساسي لأن في هذه الرحلة أصبح الإنسان يعيش واقع ملوث و مدمر، خصوصا بعد كل الأحداث التي مر بها من حروب و دمار و أسلحة نووية و متفجرات و غيرها من الملوثات، لأن الأمر لم يقف فقط عند الإستغلال المفرط بل الإنسان تعدى الحدود في تعاملاته مع هذه البيئة.

تعتبر أخلاقيات البيئة كفرع من فروع علم فلسفة البيئية أو كمذهب فلسفي بيئي وتقوم بدراسة العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة في ذات الوقت إرتباط علم البيئة بالأخلاقيات. وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان ولقد عرفها روبن أتفيلد الفيلسوف الإنجليزي بأنها تتمثل في دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي، والسياق الذي تدرج فيه عواقب ما، وهي فرع مهم من الأخلاق التطبيقية التي يجب على الأفراد والخواص والمؤسسات والحكومات ضمنياً أن يستوحوا منها لتجديد وتقويم المبادئ المؤثرة في سياستهم وأنماط حياتهم ونشاطاتهم المتعلقة بمجمل المشاكل البيئة والايكولوجية. إذن أخلاقيات البيئة فرع من فروع الأخلاق التطبيقية الذي يعنى بدراسة علاقة الكائن البشري الأخلاقية بالمحيط الطبيعي وما يحتويه من ماء وهواء ومناخ وأرض وعرفها عبد المسيح سمعان بأنها دعوة إلى

شراكة متوازنة بين الإنسان والبيئة، بحيث تعتمد على فهم الشامل والدقيق للنظم الإيكولوجية مع الإهتمام بصيانة التنوع الحيوي والبيئة الفيزيقية ودعم النمو الثقافي بما يمنع التدهور والإستنزاف لمكونات البيئة. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م، ص1789)

أي أنها الدعوة للتصالح الإنسان مع البيئة وضبط العديد من سلوكاته التي أدت في الغالب الكثير إلى الخراب وعدم التوازن في التنوع الحيوي.

وهذا المنطلق يصبح أهم خلق بيئي هو الإهتمام والشراكة المتوازية مع البيئة ومن هذا المنطلق يصبح أهم خلق بيني هو الإهتمام والشراكة المتوازنة مع البيئة. وليس السيطرة والإستبداد المطلق من الجانب الإنسان وقيل هي الأخلاقيات التي تؤدي إلى بناء نظرة جديدة تضمن حماية البيئة و إستمرار التنمية أو إستخدام الموارد بشكل رشيد وبرؤية مستدامة.

وتختص الأخلاقيات البيئية بدراسة العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة وتعالج مجموعة من الأسئلة، منها بيان وجه الخطأ في أن يتسبب الإنسان في تلويث البيئة وتدميرها. وهل الخطأ في تلويث البيئة هو ما يترتب على ذالك من آثار ضارة على صحة الأجيال الحالية والمستقبلية. أم أن الطبيعة نفسها لها قيمتها الأصيلة التي ينبغي الحفاظ عليها؟ ويقصد بالأخلاقيات البيئية تحديدا دراسة الموقف الإنساني ومسؤوليته تجاه البيئة. (إمام عبد العاطي الخضراوي ،2020م ،1790)

فالأمر هنا يتطلب الكثير من الوعي و الإحساس بالسؤولية جراء كل أفعال، فالوعي وحده كذالك لايكفي بل يجب أن يكون وعي و دعوة إلى إصلاح و العمل بالقيم أخلاقية صحيحة و عملية منظبطة و فعالة إتجاه البيئة التي نعيش فيها .

مذهب الايكولوجيا السياسية:

تطور حقل الايكولوجيا السياسية بسرعة منذ عهد قريب متزامنا مع سعي المنظرين والفلاسفة السياسية لإعادة تعريف موضوع بحثهم إستجابة الإهتمام المتزايد بالقضايا البيئية والأزمة البيئية الحادة. ولإنبثاق النظرة الايكولوجية إلى العالم، بما هي نموذج إرشادي رئيسي في الفكر المعاصر وفي النظرية الأخلاقية الحديثة أنتجت هذه العوامل ذاتها أشكالاً من "التوسع الخلقي، حدث بموجبها تطبيق لمبادئ وطرائق النظريات أخلاقية جديدة تحولت بشكل أساسي من خلال التفكير الإيكولوجي وتحدث لأن تطورات مماثلة في النظرية السياسية والأخلاق الإجتماعية مولدة طيفا من المواقف التي تعبر عن الإهتمامات البيئية وتجسد المفاهيم الايكولوجية إلى درجات واسعة التنوع.

يستعمل مصطلح مذهب البيئي أحيانا للإشارة إلى النظرة التقلدية الأداتية التي تتذهن "الطبيعة"، على أنهما ذالك الذي يحيط بالكائنات البشرية. كما تختزل العالم الطبيعي إلى مخزون من الموارد التي يجب استخدامها بحكمة لمنفعة البشرية وبالتالي ربما نوفر مصطلح " إيكولوجيا السياسية، للدلالة على منظور تحولي ونقدي أكثر يعيد مقدمة البشرية ضمت المنظومة أو الكلية لأشمل. وتبعا لهذا التميز فإن معظم المغامرات في العقل الايكولوجيا السياسية بقيت على المستوى البيئي أو مستوى التوسعية الخلقية. كما أن أغلب المناقشات للأسئلة الإيكولوجيا التي جرت من منظورات حفاظية أو ليبرالية أو جماعية تحررية أو الإشتراكية قد طبقت فحسب المقولات الموجودة مسبقا على القضايا البيئية التأمل في التحدي الذي يطرحه التفكير الايكولوجي على هذه المقولات.

لكن ثمة إستثناءات حرية بالإنتباه، فمثلا نشط بعض الماركسيين في أكثر من إتجاه إيكولوجي بإستكشاف الصلات بين الفكريين الجدلي والايكولوجي أضف إلى ذالك أن الكثير من مناصري النسوية الإيكولوجية والإيكولوجيا الاجتماعية والإقليمية الحيوية سعوا عن قصد إلى تطوير مقاربة سياسية تتأصل بوضوح في النظرة الإيكولوجية إلى العالم وكنتيجة لهذه المساعي أصبحت الإيكولوجيا السياسية حقلا نابضا بالحياة وسريع التطور. (مايكل زيمرمان،تر معين شفيق رومية ،2006م،ص124ص125)

فنحن نرى الإلتفاف الهائل حول هذا التيار أو المذهب الأيكولوجي السياسي لأنه مذهب سعى خطوات كبيرة نحو تطوير الأيكولوجيا وتحسين من عملها، لأن الناشطين في هذا المذهب لم يكونو على إطلاع محدود المدى بل كان لهم إطلاع شامل وحتكاك مع المذاهب البيئة الأخرى.

ومع تزايد وضوح حدة وتعقيد وعالمية المشكلات البيئية الراهنة، حظيت الحاجة إلى المقاربة سياسية لها بإعتراف واسع النطاق، ولعل نمو الايكولوجيا السياسية كان أكثر وضوحا في حركات العدالة البيئية المتنوعة في طول العالم وعرضه وقد تمحور كثير من هذه الصراعات حول النزاع بين الشعوب الأصيلة أو التقليدية وإقتصاد الشركات العالمية المتوسع.

وبالنظر إلى هذه التطورات، يعد حقل الايكولوجيا السياسية بأن يصبح مجالاً مهما للنظرة السياسية والفلسفة الإجتماعية، تماما كما إنتقلت الأخلاق البيئية لتصبح في بؤرة مناقشات الأخلاق التطبيقية وفي حيث أن مسحا معمق لموضوع الإيكولوجيا السياسية يتطلب عملاً ضخما بحد ذاته. (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق ،2006م، ص126)

مذهب السوق الحرة البيئي:

يطبق مذهب السوق الحرة البيئي على قضايا البيئة المبدأ العام الذي فحواه أن الخير الأعظم يمكن حثه والعدالة الأفضل يمكن الوصول إليها عبر الفعل غير المقيد لإقتصاد السوق. ويؤكد أنصار هذا المبدأ، سواء إستند وإلى المنفعة أو إلى نظرية الحقوق.

أن الوظيفة المناسبة للحكومة تتمثل في حماية الحياة أو حرية والملكية وهم يدعمون دولة الحد الأدنى أو الدولة السلبية التي في إطارها تنحصر النشاطات الحكومية بوظائف من قبيل الحماية الأمنية والدفاع العسكري وإجراء المحاكمات في القضايا المدنية والجنائية وتهيئة إطار مالي مستقر يتيح للسوق أن يعمل على نحو فعال ومنتج.

يرفض مناصرو السوق الحرة النظرة التي ترى أن قوى السوق أدت في الماضي إلى تدهور البيئي أو أنها سوف تولد أي أزمة بيئية حادة في المستقبل ويجزم كل من خيري أندرسون ودونالد ليل بأن التوقعات بحدوث ضغوط خطيرة على سكان والموارد والبيئة غير دقيقة. لأن كل هذه التنبؤات تفشل في أن تدخل في حسبانها قدرة البشر على الرد على مشكلات الندرة من خلال تخفيف الإستهلاك وإيجاد البدائل وتحسين الإنتاجية. ولذالك فإن موقفهم قريب من وجهة النظر ذائعة الصيت للإقتصادي جوليان سيمون الذي يحاجج بأن الموارد وإمكانات النمو غير محدودة.

أي أنهم يدعوننا إلى بحث عن طرق جديدة للإستهلاك الموارد و إستهلاكها يكون بطريقة عقلانية غير مفرطة و مبالغ فيها فا بالتالي من هذه النظرة يمكن للوضع البيئي أن يحقق نوع من الإستقرار في مساره و يرمم ما يمكن ترميمه من خلال هذا المذهب.

في حين أن معظم مقاربات تيار السوق الحرة تظهر القليل من الأدلة على تأثير الفكر الإكولوجي إلا أن العمل الأخير لغوس دزيريغا يعد إستثناء من ذالك وببدو دزيزيغا ايضا غير نمطي من بين مناصري السوق الحرة، إذا يرفض بقوة حقوق ملكية معينة. وفي رأيه أن الحق في تخريب التربة أو خلق النفايات غير قابلة للتدوير أو الإنقاص الخطير للتنوع الجيني ضمن الأنواع الحية، جميعها أمثلة على حقوق الملكية غير المناسبة وعموما يؤكد مناصرو السوق الحرة أن هذه النشاطات لا تنتهك أي حقوق إذا ما قام بها أصحاب الملكية. لكنهم يحاجون بأنها سوف تلغى بقدر ما ينمي الجمهور الطلب على البضائع البيئية بحيث سيكون من مصلحة المالكين إنتاج هذه السلع. (مايكل زيمرمان، تر معين رومية ،2006م، ص128)

وعموما يصح القول هنا أن مذهب السوق الحرة سعى خطوات نحو تنمية الفكر الأيكولوجي، لكن لم يكن ذلك السعي بالشدة المطلوبة لأن الوضع البيئي يحتاج إلى الكثير من الجهود والتضحيات من أجل تحقيق مساعي التي نرمي الوصول اليها.

الفصل الثالث: الأخلاقيات الجديدة ومستقبل الإنسان

المبحث الأول: الأسس والمبادئ الأخلاقية للبيئة

1. الإيكولوجية العميقة عند أرني نايس
2. الإيكولوجية العميقة نحو أخلاق جديدة هانس يوناس
3. الإيكولوجيا النسوية

المبحث الثاني: البيئة ومستقبل

1. الأخلاق البيئة وتحديات مواجهة الأزمة البيئة المعاصر
2. الوعي البيئي في الفكر الغربي المعاصر
3. إنتقادات الأخلاقيات البيئية

المبحث الأول: الأسس والمبادىء في الأخلاقية للبيئة.

شهد القرن العشرين زخماً كبيراً في الإهتمام بالفلسفات البيئية ولم يكن هذا الزخم نتاج للترف فكري، بل كان نتاجا لتحديات واقعية وكوارث طبيعية فرضت نفسها وبقوة على البشرية. ومن أبرز هذه الكوارث: التلوث العالمي والإحتباس الحراري وإنقراض كثير من الأنواع الحية.

وسعى الفلاسفة لوضع تصورات للخروج الأمن من هذه الأزمات، لكن ما تتميز به أطروحة نيس الفلسفية في غيرها هو أنها حاولت التوفيق بين متطلبات الحياة الإنسانية من جهة والحفاظ على الطبيعة والكائنات الأخرى من جهة ثانية، ويتجلى هذا بوضوح في قاعدتي نطرحهما نيس كمعيار لتفاعل الإنسان مع العالم الطبيعي وهما قاعدة الإحتياجات الحيوية وقاعدة القرب. (وجدي خيري نسيم ،2021، ص 1479)

وهذه النظرة التي يقدمها نيس نجدها نظرة عميقة وذات أبعاد لها مساعي وأهداف تخدم الإنسان وبيئة فانيس هنا يحاول التوفيق بين ماهو ضروري للإنسان و بين ما هو يحافظ على التوازن النظام البيئي بأقل الأضرار الممكنة .وبالفعل تتسم إيكولوجيا نيس العميقة بتقديم نظرة كلية الأزمة البيئة، ومعالجة كل أبعادها: الإقتصادية والسياسية والدينية والفلسفية. (وجدي خيري نسيم ،2021م، ص1479)

أولا: الإيكولوجية العميقة عند أربي نايس:

أصبح السؤال البيئي في عصرنا هذا محور معظم النقاشات والتفكير وفيما نسميه بالأزمة البيئية مما دفع جمهور الفلاسفة من أجل التحرك وشن العديد من الحركات من أجل محاولة تدخل وحل الأزمة.

من بينهم الفيلسوف أرني نايس الذي يرى أن الحركات البيئية ترتكب خطأ من خلال التركيز على إدارة الموارد والتلوث، فليس فقط وضع الإنتاج الرأسمالي والتقني الصناعي هو الذي يجب التشكيك فيه، ولكن أيضا علاقتنا بالحياة والعالم من حولنا ولحد الأن فشلت الفلسفات في التفكير بالطبيعة من خلال فلسفتها البيئية الخاصة، مما جعل ضرورة أن نغير رؤيتنا للعالم من خلال إعادة التفكير بعمق في علاقة الإنسان بالطبيعة وتحديد مبادىء العمل المتماسكة. (بلقصير مصطفى ،2021م،ص764)

الإنشقاق الفلسفي الكبير الذي حصل بين جناح التلوث، صناعي المتمركز بشريا والجناح المتمركز إيكولوجيا ضمن المذهب البيئي خلال الستينات استحث الفيلسوف النرويجي أرني نايسا كي يقدم بعثه الموجز الضحل، والعميق، حركات الايكولوجيا بعيدة المدى (وفيه إبتكر مصطلح الايكولوجيا العميقة) إلى مؤتمر مستقبلات العالم الثالث الذي عقد في بوخارست، عام 1972، الحركة الضحلة، كما زعم نايس كانت متمركزة بشريا وتهتم بشكل رئيسي بالتلوث وإستنزاف الموارد وبالصحة و الرخاء للناس في البلدان

المتطورة "، إنبثقت حركة الإيكولوجيا العميقة عن الخبرات علماء البيئة الميدانين أمثال راشيل كاراسوند و إنخطرت في التساؤل العميق حول أهداف مجتمعات النمو الصناعي ومدى قدرتها على الحياة، كان نايس يحاول في بحثه توطيد الحدوس والإستنتاجات العلمية والفلسفية للثورة البيئية المتمركزة إيكولوجيا في الستينيات والتي كانت كما زعم نايس، متماثلة في جميع أنحاء العالم وهذه تشمل الترابطية الداخلية للمنظومات البيئية والمساواتية الايكولوجية وتقدير قيمة التنوع والتعايش والتعقيد الايكولوجي، والإحترام العميق أو حتى تبجيل الطبيعة البرية والموقف اللاطبقي والإستقلال المحلي واللامركزية إن الكفاح ضد التلوث وإستتراف الموارد، مشمول بإعتباره أحد جوانب الموقف الأيكولوجي العميق ككل. فانيس كان يسعى ضبط الإستغلال الموارد الطبعية مع مراعات إحتياجات العالم لها فيحين أدرك نيس خطورة التلوث البيئي و مدى الأضرار التي تنجم عنه، فإن أردنا تناول هذا الموضوع بطريقة عميقة للخروج بكل الحلول الممكنة من هذه الأزمة البيئية الخطيرة و طويلة المدى، لأن هذا التلوث في صراع دائم مع البيئة كما و أن لهذا التلوث الصناعي و نهب الموارد بشكل غير رشيد له تداعياته.

بدأ نايس يكتب ويحاور في الفلسفة والإيكولوجيا في جامعة أرسلوا في العام 1968وقد تطور هذا العمل المبكر إلى كتابة باللغة النروجيةOKOLOGI SAMFUMNOG LIUSSTIL " وهو أول كتاب في الفلسفة البيئية يؤلفه فيلسوف محترف).

وقد تواصل إجراء التعديلات عليه حتى صدر في العام 1989 منقحا ومترجما إلى الإنجليزية تحت عنوان الإيكولوجيا والمجتمع وأسلوب الحياة، كذلك أيضا إستنبط الشاعر غاري سنايدر موقفا ايكولوجيا عميقا فريدا بدأ من الستينيات وقد طور سنايدر سوية مع زميله

الكاليفورنيين بيتر بيرغ وعالم البيئة رايموند دايسمان أسس مذهب الإقليمية الحيوية، المتمركزة إيكولوجيا، إن نايسو سنايدر هما الناطقان العالميان لأكثر تأثير بإسم حركة الإيكولوجيا العميقة. (مايكل زيمرمان، تر معين شفيق رومية ،2006م ص244ص245)

فالسمة الجوهرية التي يعززها نيس لحركة الاكولوجيا العميقة هي طرح أسئلة شديدة العمق تعكس بعد النظر في رؤيتها ومعالجتها للمشكلات الحالية، إذ أنها تفحص وتمتحن: كل القيم الأساسية. وأنماط حياتنا ومكانتا في الطبيعة وعلاقتنا بالآخرين سواء كانوا بشر أم كائنات حية غير إنسانية، ويشدد نيس على أن الرؤى والتصورات التي تقدمها الايكولوجيا العميقة ليست مجرد تأملات فلسفية مبتورة الصلة في الواقع بل سيكون لها دوراً جوهرياً حال تبنيها في تحقق تطلعات أصحاب هذه التصورات .

ويقدم نيس مشروعاً فلسفيا مكوننا من ثمان نقط تبلور الأهداف والرؤى الأساسية لحركة الايكولوجيا العميقة وهذه النقاط هي:

- الازدهار الحياة الإنسانية وغير الإنسانية قيمة غريزية، وأن قيمة أشكال الحياة غير الإنسانية مستقلة تمام الإستقلال عن قيمتها النفعية للإنسان.
- إن ثراء والتنوع أشكال الحياة يشكلان قيما في حد ذاتهما. ويسهمان في إزدهار الحياة البشرية وغير البشرية على الأرض.
- ليس للبشر الحق في تقليص هذا الثراء والتنوع إلا إشباع إحتياجاتهم الحيوية .
- الحد من تدخل الإنسان في المملكة الغير الحية، لأن الإفراط في التدخل يجعل الموقف يسوء بقدر كبير.
- يتطلب إزدهار الحياة الإنسانية وغير الإنسانية تقليل الأعداد السكان، فهو مطلب جوهري لإزدهار الحياة والثقافات.
- تتطلب جودة الحياة تغيرا في السياسات وسيؤثر هذا بدوره على القتصاد والتكنولوجيا والأيديولوجيات.
- ستناصر الأيديولوجيا الجديدة التقدير لجودة الحياة بدلا من مناصرتها للرفاهية المادة ومستويات المعيشة المرتفعة .
- يلتزم كل المؤمنين بالنقاط السابقة إلتزاماً مباشراً أو غير مباشر يا المشاركة فيتحقيق التغيرات الضرورية المطلوبة .
- إن الأهداف هذه التي يسعى إليها مشروع نايس تبدو في غاية الأهمية لأنها تمس نقاط بالغة الأهمية وتتوغل في صلب الموضوع الأيكولوجي العميق.
- ترسخ النقاط السابقة لمجموع من المصطلحات التأسيسية لفلسفة الإيكولوجيا. العميقة مثل: القيمة الغريزية، ومفهومها التنوع والثراء الحيويان. وحقوق الكائنات الأخرى، والإحتياجات الحيوية، وجودة الحياة والتحديات السياسية والإقتصادية وسنتعرض لكل هذا بالتفصيل، لكن قبل ذالك، يجب أن نشير إلى بعض التعديلات الإصلاحية التي أدخلها نيس ليوسع من مفهوم الحياة، ويزيد من محالات إهتمام الإنسان بالعالم الحي وغير الحي على سواء. (وجدي خيري نسيم ،2021م ص1479)

تعتبر هذه النقاط الأساسية التي جاء بها مشروع نيس لحركة الأيكولوجيا العميقة بمثابة ضوابط والتي لابد من وجودها لأنها ترسم الإطار الذي يجب أن يعيش فيه الإنسان، ولايجب تجاوزه وكيفية تعاملاته مع باقي الكائنات ومع بيئته بطريقة سليمة كيف يجب أن يستغل البيئة إلا بغرض الضرورة وتلبية حاجاته.

1: مفهوم القيمة الغريزية:

-يفرق نيكولاس بيونين في قاموس بلاك ويل الفلسفي بين مصطلحي القيمة الغريزية (الفطرية) والقيمة الخارجية قائلا يكون الشيء، قيمة خارجية إذا تم إعتباره مفيدا في تحقيق منفعة، أو مصلحة ما، ويكون للشيء قيمة غريزية إذا كان له قيمة أو خير خاص به وبالتالي إن ما يحمل قيمة غريزية فهو غاية في حد ذاته ولا يمكن التعامل معه على أنه وسيلة لبلوغ غايات نفعية أخرى ويعد مفهوم القيمة الغريزية مفهوماً أصيلاً في أدبيات فلسفة البيئة عامة، ولدى أنصار حركة الايكولوجيا العميقة خاصة ونظرا لأهميته الجوهرية نجد أول المصطلحات التي أوردها نيس في النقطة الأولى من مشروعه الإيكولوجي.

2: حقوق الموجودات غير الإنسانية:

لمفهوم الحق باع طويل في تاريخ الفلسفة وما يضفي على هذا المقصود قيمة كبرى هو إرتباط بالنظال الإنساني من أجل نيل الحقوق والحريات، فالحق عند فلاسفة العقد الإجتماعي هو سمة مميزة للذات الإنسانية الحرة التي تسعى لإكتساب المزيد من الحريات السياسية والمدنية ويعزو كانط الحقوق والواجبات للكائن العاقل لدى هؤلاء الفلاسفة خاصية لصيقة بالموجودات البشرية وحدها لا ينافسها فيه أما كائن آخر.

لكن رفض نيس هذا التقليد الذي جعل الحقوق حكراً على الإنسان وحده ويرى في المقابل أن كل الكائنات الحية يجب إدراجها ضمن فئة أصحاب الحقوق لا فرق في ذالك بين موجود عاقل وآخر غير عاقل، فهناك حق عام تساوى فيه كل الكائنات الحية يحكم إمتلاكها للقيمة الغريزية وهو الحق في الحياة ولا يوجد نوع من الموجودات الحية يتمتع بهذا الحق أكثر من الأنواع الأخرى.

في الحقيقة هناك شبه إجماع بين فلاسفة البيئة على أن الكائنات الحية عامة والحيوانات حقوقاً لا يمكن سلبها أو إنتزاعها. (وجدي خيري نسيم ،2021م ص1480)

إن حماية الطبيعة والكائنات الأخرى، تتضمن تدخل الإنسان العمدي في عملها لكن لا يعد هذا التدخل بمثابة تعدي على حقوقها بل وفي بعض الأحيان تعطيل لقدرتها على تصحيح الذاتي.

وفي الحقيقة أن فرضية حماية الكائنات الأخرى عند نيس تقترن بضرورة التدخل الإنساني للتخفيف العبء والمعاملة من هذه الكائنات. وفي هذا الصدد يقول نيس: إننا كموجودات البشرية لدينا إلتزامات تجاه الموجودات التي تعاني وإننا نرفض الإنتظار السلبي للمعاناة غير الضرورية بهذا الرأي يخالف نيس وجهة نظر تيار كبير من فلاسفة. (وجدي خيري نسيم ،2021م ص1492ص1494)

فا هنا نيس يريد أن يوصل لنا فكرة مهمة ألا هي إن الإنسان ليس كل شغله الشاغل هو إلحاق أضرار با البيئة، ولكن الإنسان يستطيع أن يتعايش مع بيئته بطريقة سليمة وحتى له القدرة على محاولة

مساعدتها و حل مشاكل التي تحدث فيما بينها أي داخل أوساطها نحن نقصد بهذا أن الإنسان يستطيع حل المشاكل التي ليس هو مسببها.

3: نقد نيس للأنظمة الإقتصادية والسياسية المعاصرة:

يرفع نيس في كتاب "العقل والديمقراطية والعلم" شعار "كلنا آ ثمون " ليلخص بهذا الشعار الموقف السلبي للدول الرأسمالية في تعاملها مع المشكلات البيئية فهو يحمل أنظمة هذه الدول المسؤولية عن حدوث الأزمات، بل ويحملها أيضا مسؤولية التقاعس عن تقديم حلول حقيقة وجذرية لها.

فالنظام الرأسمالي، من وجهة نظر نيس، يتعارض كليا من توجهات الإيكولوجيا العميقة

لأنه يتعامل مع الطبيعة على أنها مستودع مطروح الإستهلاك ومن ضروري إستغلال لتلبية إحتياجات الأفراد لتحقيق المزيد من الفوائد والأرباح . في حين تغض الرأسمالية لطرفكما ينتج عن هذا الإستغلال من دمار إيكولوجي هذا التعارض التام بين الرأسمالية والتوجهات الايكولوجية هو ما يوضحه نيس قائلاً لا يمكن أن يستمر الحفاظ على البيئة في ضوء هذا النموذج تراكم من تقليل معدلات إستمرار الحياة على الكوكب الأرض.

لأن فحو هذه الأنظمة الإقتصادية كا الرأسمالية هو السعي وراء مصالحها و كذالك من أجل أن تخلق تنافس بين الدول من أجل تحقيق أكبر عدد ممكن من الأرباح و العائدات ، فا بالتالي و من هذا المنطلق نستطيع أن نفهم بوضوح أن هذه الأفكار التي تنطلق منها الرأسمالية و غيرها هي أفكار مطبقة على أرض الواقع ، ولكن هذه الأفكار هي التي أدت با الوضع البيئي في أن يتدهور أكثر فأكثر لأن هذا التنافس من أجل السيطرة على البيئة و على العالم ككل ، لكن هذا الوضع لايليق با البيئة لأنه يستنزف كل مواردها و طاقاتها المتجددة و الغير متجددة فابتالي هذا نظام يجعل البيئة غير متوازنة و غير صحية .

لا يتوقف نايس عند حد النقد الشائع للرأسمالية والمتمثل في إستنزاف موارد الطبيعة لتحقيق القدر الأكبر من الفوائد والأرباح بلا معنى لأبعد من ذالك حينها يحلل بنية الإقتصاد الرأسمالي نفسه ويكشف لنا عن نزوحه الكمي المحض المتحرر من أي قيم وأبعاد أخلاقية وإجتماعية فخطورته لا تقتصر على الدمار الايكولوجي وحسب بل تتوغل لتشكل خطرا على الوجود الإنساني نفسه.

لأن النظام الرأسمالي هو نظام مبني في الأساس على قاعدة بالغة الأهمية و ربما تكون هي المحور الأساسي في تكوينه دعم كل ماهو خاص ، و باالتالي هذا يدفع الكثير من الناس إلى التنافس و تحمس و التحفيز من أجل بلوغ أكبر قدر من الإنتاج و التصنيع و إبتكار أفكار جديدة و خارقة للعادة ، فبالتالي يصبح بحاجة إلى الموارد، و هذه الأخيرة موجودة في الطبيعة وهنا تتجلى المشكلة الكبرى فهذه الموارد ربما

تكون في غالب الأحيان غير قابلة للتجديد فبالتالي يتشكل عندنا خلل في التنوع الحيوي و تصبح المنظومة البيئة غير متوازنة من حيث بنائها .

عندما نتطرق إلى موقف نيس من الإشتراكية لا نجد لديه تصريحاً مباشراً سواء بالتأييد أو بالرفض لها . بل نجده يكتفي بعرض بعض الجوانب التي تقترب فيها الإشتراكية أو تبتعد عن التوجهات الايكولوجية.

من بين المقاربات بين التيارات الإشتراكية والايكولوجية هي موقفهما النقدي المتشابه إلى حد كبير من الرأسمالية وتوجهاتها قائمة على إستغلال، وقد برز نيس هذا التقارب بينهما قائلا : يستخدم مؤيد و حركة الأيكولوجية العميقة شعارات متناغمة مع التوجهات الإشتراكية مثل لا للنزعة الفردية والإنتاج للإستخدام وتقليل الفروق في الدخل والإنتاج المحلي للإحتياجات المحلية والتماسك والمشاركة. (وجدي خيري نسيم ،2021م، ص 1500)

فنتستطيع أن نلتمس نوعا من التوافق في بعض الأفكار التي جاء بها نايس و أفكار الإشتراكية لأن كلاهما ينتقدان الرأسمالية لأنها تيار يدعم روح المنافسة و لا يخمن في العواقب الناجمة عن أفعالها.

ربما بسبب نزوع الإشتراكية نحو إستغلال الطبيعة والسيطرة عليها للحاق بالدول الرأسمالي في تقدمها.

كما أنه تم تأسيس علم جديد في السنوات العشر الماضية تتضمن بصيرة من علم البيئة مع مظاهر معيارية إختصاصية للتحرك نحو إعادة التوجيه الجوهري والبيولوجيا المحافظة على البيئة هي رأس الحربة لبيئة تعتمد على العلم و البيئيون الملتزمون بشدة والدربين على علوم الحياة وهم الذين يستخدمون تخصصاتهم في الخدمة مباشرة للمحافظة على بيئة يميلون إلى التجمع حول هذا النظام الجديد، لأنه نظام أزمات مثل بيولوجيا السرطان وبذالك فهو أداة للتعاون بين مديري الطبيعة و الباحثين لا يمكن الإستغناء عنها .(أرني نايس ،ترليلى عبد الرزاق ،2009م ص 83ص84).

وكان يرى أن دوره في تطوير هذه الأفكار البيئية هو بالأساس مطلب سياسي، و كان يعتقد أن الفلسفة يمكنها أن تسهم في لفت الأنظار إلى الأخطار التي تحيط بالبيئة، لأنها لم تكن بالنسبة له "حب الحكمة " فقط ،ولكنها كانت حب الحكمة العملية ،لذالك ربط رؤيته المتعلقة بالبيئة العميقة بمبدأ "عدم العنف" عند غاندي ،إلى جانب العديد من الأفكار الأخرى التي أسهمت بفاعلية ،وبشكل مباشر في تشكيل فلسفته و آرائه المختلفة .(أسماء عبد المحسن ضاحي جاد ،2014م ،ص1).

ثانيا: الإيكولوجيا العميقة نحو أخلاق جديدة هانس يوناس:

يسعى الفيلسوف الألماني هانس يوناس في كتابه الشهير مبدأ المسؤولية إلى تأسيس أخلاق جديدة تؤطر الفعل الإنساني تجاه الطبيعة ويعتبر أن العصر الحديث عرف تحولات عميقة في الفعل الإنساني كانت هي بسبب إستعجال الدعوة إلى هذه الأخلاق ، وتنطلق دعوته هذه من فرضية أساسية مفادها أن كل الأخلاق القديمة التي أسس الإنسان، كانت موجهة إليه أي من الإنسان إلى الإنسان.

إنطلق هانس يوناس من مقارنة أساسية بين محددات الأخلاق القديمة ومحددات الأخلاق الجديدة معتبراً أن هذه الأخلاق الجديدة أو بالأحرى الحاجة إلى هذه الأخلاق الجديدة بدأت مع ما يمكننا أن نسميه بزوغ العالم فوق إنساني أي العهد الذي بزغت فيه التكنولوجيا وأصبحت سمة من سمات النشاط الإنساني فإستعمال الإنسان للتقنية في تعامله مع أشياء العالم لم يكن بالقوة التي أصبح عليها في عصر الجديد . فتأثير التقنية على الطبيعة الأشياء لم يكن إلا طفيفا و سطحيا، ولم يكن مطروحا بشكل الذي هو مطروح به اليوم وهذا يعني أن الإنسان منذ بدايات وجوده الأولى لجأ إلى الكثير من الوسائل التقنية للإستعانة بها على تطويع الموجودات الطبيعية، إلا أن إستعماله لهذه التقنية كان يهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية بينما أصبحت التقنية والتقدم اليوم هدف رئيسي من أهداف الإنسانية.

أي الإنسان سعى مساعي واضحة في التطور و التقدم التكنولوجي و التقني ، و كان هدفه من كل هذا هو إخضاع الطبيعة له و محاولة السيطرة عليها بشكل كلي و غير متوازن فابتالي أصبح من ضروري إنتاج أخلاق جديدة و ذات أهداف سليمة .

ساهمت الأخلاق التي دعا إليها هانس يوناس في تأسيس لما يسمى بالأخلاق البيئية و ترسيخ الإهتمام بها . ويمكن الإشارة إلى ما يسمى بالأخلاق البيئية هذه ، عرف ظهورا قويا خلال سنوات السبعينيات عند ما بدأ الفلاسفة بالإهتمام بالآثار السلبية للفعل الإنساني على البيئة وكذالك الإهتمام بالتطور التكنولوجي .

ورغم الإنبثاق الذي شهده الإهتمام بالبيئة وبأخلاقها إلا أن هذه ا المواضع ليست جديدة على مجال الأخلاق، وفي قلب هذه الإهتمامات يوجد الإنسان مفصولا عنها هل هناك فرق بينه وبين باقي الكائنات التي تعيش معه في هذه الطبيعة؟

و في ضل كل هذه التطورات التقنية سواء المتعلقة بالطبيعة أو بالإنسان وما خلفه التقدمه التقني في هذه المجالات لاحظ هانس بوناس أن الإهتمام بالماضي كمرحلة تهيئة لما هو حاضر فقط مع التقدم التقني كدوافع و كفكرة لتهيئة لما هو حاضر الذي يعتبر بدوره تهيئا للمستقبل .

فما يجب التنبه إليه في هذا الصدد حسب هانس يوناس هو ما آل إليه الإنسان في عصر الحديث، فالتطور التقني الذي كان من صنع الإنسان ، لم يكتف بأن يصير العلم في خدمة التقنية . ولكنه ذهب أبعد من ذالك عندما يصير الإنسان نفسه موضوعاً لهذه التقنية مع ما يحمله ذالك من مخاطر ومنها على وجه الخصوص إمكانية سيطرة التقنية على الإنسان.

(الحسن الياسميني، ص 95-101.)

فأمر هنا تعدى كل الحدود لأن الإنسان إستطاع أن ينتج الألة لكن لم يقدر على التحكم فيها حتى و هذا الأمر يستدعي القلق با شئنه لأن الألة إذا ما خرجت عن السيطرة يصعب تخيل الموقف لأنه سوف تصبح الأمور أكثر تعقيدا و سوف يصعب حلها ، و هذا الأمر لم يكن في الحسبان لأن الإنسان يقوم تصرفات غير مسؤولة ولا يدرك العواقب الناجمة عنها .

يطرح هانس يوناس سؤالين أساسين، الأول هو ما هي أسس الأخلاق التي تطلبها السلوك الإنساني الجديد والسؤال الثاني هو ما هي ضمانات تطبيق هذه الأخلاق. ها السؤال الأول يتعلق بالمبادئ الأخلاقية بينما سؤال الثاني يتعلق بالتطبيق و في هذا المجال. أي مجال ظبط السلوك الإنساني، فإن ذالك يدخل في نظرة في خانة النظرية السياسية هي ذات أهمية كبيرة لأنها تتعلق بتحقيق الخير بارتباط مع ما هو ضروري و بعيد في المستقبل وهذا يرتبط بالسؤال الأول المتعلق بالأسس. على إعتبار أن القرارات العملية يجب ألا تكون إعتباطية، بل يجب أن تكون مؤسسة على معرفة و على مبادئ قابلة للإدراك .

إن هذه الحقيقة الجديدة، لا بد أن تكون في نظر هانس يوناس، موضوع معرفة علمية أي حقيقة تتعلق بالوضعيات المستقبلية المحتملة للإنسان وللعالم والتي يجب أن تخضع لحكم من تلك الحقائق الأولية فلسفيا، والتي إنطلقا منها، يمكن تقييم الأفعال والسلوكات فنحن إذا لم نعرف ما يفاد الشيء لا يمكننا إتقاؤه فلا يمكننا أن نعرف قيمة الحياة إلا إذا عرفنا الموت، ولا يمكننا أن نعرف الحرية إلا إذا عرفنا العبودية وهكذا فإن المسؤولية و هكذا إن المسؤولية و الشعور بها يقتضي معرفة ذالك الشيء أو المحظور الذي علينا الشعور بالمسؤولية تجنبه إن ما تتطلبه الأخلاق الجديدة، ما كان ليصبح ملحا لو لم تظهر معالم تهديدات وحجم هذه التهديدات التي على الإنسان الخوف منها وتجنبها أو معرفة الأشياء التي يمكن أن يصبح وجودنا مهددا بدونها لنعمل على الحفاظ عليها.(الحسن الياسميني ،ص 102)

ويرى هانس يوناس أن الدافع الإنساني لطلب هذه الأخلاق الجديدة هو التغير الذي عرفه بعد الإنساني الذي لم يعد موجها إلى الطبيعة، بل تحول في إتجاه الإنسان نفسه يحكم تطبيقات المتعددة التي أصبحت تتجه إليها التقنيات على الإنسان، وأيضا يحكم إنفلاتهم من يد الإنسان الذي كان هو صانعها، وأصبح بإمكان هذه التقنية أن تتحكم به.

وهكذا فإنه إذا كان الإنسان في الماضي خرج تأثير التقنية فإنه اليوم أصبح هو نفسه حد مواضيعها وأصبح بإمكانها التدخل فيه وتحويله، فإمكانية تمديد الحياة والتحولات الجينية، وما يمكن أن تحدثه على الإنسان تؤثر على هذا التحول العميق في الفعل الإنساني وهذه التطبيقات أصبحت تطرح عدة أسئلة ذات بعد أخلاقي لم تكن مطروحة من قبل هذه هي الإكراهات والشروط التي يدعونا فيها يوناس إلى بلورة أخلاق جديدة تستجيب للمشاكل والتساؤلات المعاصرة فالعالم اليوم حافل بالإمكانيات المقلقة وهذا التحول النوعي للفعل الإنساني يضعنا في صلب الحاجة الملحاحة والإستعجالية لتأسيس علاقة جديدة كما أن الوضعية الإنسانية لم تعد وضعية جادة بل صارت وضعية متحولة بإستمرار، سواء تعلق الأمر في العلاقة الفعل الإنساني بالطبيعة أو بآثار التقنية التي إبتكرها عليه هو نفسه. (الحسن الياسميني ،ص 112)

أخلاق جديدة أو علاقة جديدة كلها بمثابة حلول للخروج من الأزمة البيئية التي أصبحت تتغير معطاياتها كلما تطور العلم و التكنولوجيا و تطورت معها التقنية و الألة ، و با التالي يجب السيطرة على الوضع خصوصا في هذه المرحلة لأن التقنية سوف تخرج عن السيطرة في أي لحظة غير متوقعة و رغم أنها أصبحت ذات تأثير كبير في حياتنا اليومية ولا نستطيع الإستغناء عنها .

يرى يوناس أن كل الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات تعتمد على البيئة المحيطة في مصدر حياتها، وأن كل هذه الكائنات مهما كانت درجتها في سلم هذه الكائنات تملك وعيا في حاجتها الطبيعية بدرجات مختلفة والدليل على ذالك سعيها كلها إلى إدامة حياتها بما تأخذ من البيئة، وتتأسس فلسفة يوناس في هذا المجال على ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: الغائية والتكامل والوعي فكل كائن حي يسعى إلى تحقيق غايته من الحياة وحماية هذه البيئة.

ويترتب على ذالك حسب يوناس أنه ليس مهم أن نحيا فقط ولكن المهم من أن نحيا حياة جيدة وكريمة وسعيدة ليس للنوع الإنساني فقط بل كل أنواع الكائنات الحرية.

ويحمل يوناس الإنسان الحاضر المسؤولية حقوق الإنسان المستقبل ومسؤولية حقوق الكائنات الحية المستقبلية ويقول في هذا الصدد :" الواجب الجديد يؤكد أنه ليس من حقنا المخاطرة بحياتنا نحن فقط، ولكن لا يجب أيضًا المخاطرة بحياة الإنسانية جمعاً ولا يجب علينا أيضا المخاطرة بمستقبل الأجيال المقبلة، ويعني ذالك أن الأجيال الحالية يجب ألا تتصرف بطرق تشكل خطراً على وجود الأجبال المستقبلية لأن تعيش هي أيضا حياة كريمة وآمنة فكل جيل إنساني هو عضو من أسرة إنسانية واحدة وبالتالي يجب عليه أن يراعي حقوق الأجيال التي تأتي بعده، ومجمل القول عند يوناس أن الوعي الإنساني يدعونا إلى تحمل مسؤوليتنا إتجاه الآخرين وتجاوز الأنانية وتأكيد المسؤولية الأخلاقية، وهذا ما يبرر

تسمية مذهب هانس يوناس الفلسفي بمذهب أخلاقيات الجديدة المسؤولية.(محمد بوحجلة ،2020م،ص14ص 15)

لأن يوناس يرى بأنه يجب أن نراعي حق الأجيال القادمة في حياة نقية وصحية أو على الأقل حياة وبيئة صالحة لكي تعيش فيها الأجيال القادمة، ويجب أن ننمي الحس بالمسؤولية لدى العامة ليس فئة معينة من المجتمع بل الكل مسؤول عن هذه البيئة وعن تصرفاته معها ومع مواردها.

حيث أعرب يوناس عن مخاوفه من تطور البحث العلمي في المجتمعات الغربية المعاصرة ولاحظ يوناس القوة الشديدة للتكنولوجيا ونزعتها العدمية المدمرة للطبيعة والإنسان والتي إختفى معها الإيمان بالقيم المطلقة أني أسسها الدين والميتافيزيقا. (محمد بوحجلة ،2020م، ص16).

ولمواجهة هذا الخطر لا بد من تأسيس إتيقا تعنى بالمستقبل وتفتح قاعدة السياسية وحكومية حكيمة وراشدة يكون إهتمامها الرئيسي حماية الوجود والحياة الإنسانية على المدى البعيد.

وعلى ضوء ما سبق يتضح إن إتيقا وسياسة والمسؤولية عند هانس يوناس هي منع جميع المؤسسات وخاصة مؤسسات البحث والتطوير من أن تسلك وتتجه نحو خطر مهما كان بعيد لأنه لن يؤدي إلا إلى تشويه أو تدمير الإنسانية. ويرى هانس يوناس أن من أخلاق المسؤولية تميزت بكونها أخلاق جديدة أي أخلاق المستقبل للمحافظة على حقوق الأجيال القادمة وبما أن الإنسان هو الكائن أكثر وعيا وأكثر فعالية في هذا الوجود فإنه يجب عليه إدراك هذه المسؤولية ملقات من عاتقه نحو الأجيال القادمة ونحو الطبيعة. (محمد بوحجلة ،2020م، ص 16).

وهنا نلاحظ أمر مشترك بين المذاهب البيئية ألا وهو أنهم يتفقون في فكرة أن التيكنولوجيا منذ ضهورها شكلت العديد من المشاكل، وأن النظم التي تدعم النزعة الفردية في الإنتاج تشكل خطرا واضحا ولا يجب التغافل عنه ولا بأي شكل من الأشكال، أنه وكما سبق لنا الذكر التحفيز للإنتاج يجعل هذه الطبيعة فقيرة وغير متوازنة باسبب كثرة الطلب المتزايد على مواردها الغير متجددة.

ثالثا: الإيكولوجية النسوية:

بالرجوع قليلا إلى العقود المنصرمة كان هناك إهتماما ليس له مثيل بكل من حركة البيئية والحركة النساء، وقد حاجج كثير من مفكري النسوية بأن أهداف هاتين الحركتين مترابطة ومتبادلة التآزر. ففي المال، كلتهما تتضمن تطور نظرات إلى العالم و ممارسات خالية من نماذج الهيمنة المنحازة ذكوريا، وقد عبرت روز ماري راد فورد رويثر عن ذالك في كتابها "امرأة جديدة، أرض جديدة، صادر عام 1075 .

ينبغي أن تدرك النساء أنه ليس بإستطاع تحريرهن ولاحل الأزمة البيئة في سياق مجتمع لا يزال النموذج الأساسي لعلاقتة هو الهيمنة، فيجب علهن توحيد مطالب حركة النساء مع مطالب الحركة

البيئية بغية تصور إعادة تشكيل جذرية للعلاقات الإجتماعية و الإقتصادية الأساسية والقيم المبطلة في هذا المجتمع الصناعي الحديث .

ومنذ أوائل السبعينيات دافع الكثير من النسويين وعلى أخص النسويون الايكولوجيون، عن الموقف الأساسي لرويثر البيئة قضية نسوية.

من هنا نستنتج أن حركة الأيكولوجيا النسوية حركة عميقة الأفكار والأبعاد لأنها جاءت بقيم جديدة ومغايرة لكل الأفكار السابقة وجاءت بنظرة ذات قيمة وأبعاد تحفظ البيئة من الدمار، لأن الأكولوجيا النسوية قامت بالإتحاد الكامل مع الطبيعة وبالتالي الإتحاد لا يأتي إلا بالخير والتطور أن كان في صالح أهداف ذات قيمة.

ومن هنا يطرح تساؤل عميق جدا ما هو الأمر الذي يجعل البيئة قضية نسوية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب مناقشة الأدبيات الاكاديمية الإيكولوجية النسوية إذ أنه بدأ بوصف النسوية الإيكولوجية أحد عشرة أنماط من الترابطات بين النساء الآخر البشري الطبيعة، تشير هذه الترابطات إلى كيفية التي يعامل بها المرء البشر و المجموعات البشرية المحرومة والمهمشة والمستغلة أو الأخر من جهة والكيفية التي يعامل بها المرء غير البشر من الحيوانات والنباتات والطبيعة من جهة ثانية تزودنا هذه المناقشة بالنظرة إجمالية إلى قضايا الأساسية. في النسوية الايكولوجية وإلى الأسباب التي يسوقها النسويون الإيكولوجيون لتبرير أهمية تبصراتهم بالنسبة إلى النسوية والمذهب البيئي والفلسفة البيئية، يجب الإشارة إلى أمر مهم في هذا السياق أنه ليس ثمة نسوية واحدة ، كذالك ليس ثمة نسوية الإيكولوجيا واحدة ويشير مصطلح النسوية الإيكولوجية إلى مظلة التي تغطي تنوعا من المواقف التي تمتدجذورها إلى نظريات وممارسات تسوية مختلفة وأحياناً متنافسة وتعكس المنظورات النسيوية الايكولوجية المختلفة منظورات نسوية مختلفة على سبيل مثال، النسويات البيرالية أو الماركسية والجذرية والإشتراكية والسوداء والمضادة للكولونيالية). (مايكل زيمرمان ،تر معين شفيق رومية ،2006م ،ص11)

كما تعكس أيضا إدراكات مختلفة لطبيعة المشكلات البيئة المعاصرة وحلولها

كما أنه تتضمن أي أخلاق نسوية إلتزاماً ذا شقين أولهما يعد التحيز الذكوري حيثما وجد والثاني تطوير أخلاق غير متحيزة ذكوريا ، وهذا يتضمن أحيانا ترسيخ قيم (مثلا، قيم الرعاية والثقة المناسبة والقرابة والصداقة) مفقودة أو مهملة غالبا ضمن التيار الرئيسي للأخلاق وتتضمن أحيانا الإنخراط في بناء نظرية من خلال إرتياد توجهات جديدة أو تنقيح نظريات قديمة بأساليب حساسة. (مايكل زيمرمان ،معين شفيق رومية ،2006م،ص 112)

أي إن الإيكولوجيا النسوية لا تنفي أي أخلاق ذات قيمة بل إنها تريد أن لا يكون هنالك تميز ذكوري لأن ذالك يدل على السيطرته و الايكولوجيا النسوية دائما تسعى إلى إتحادها مع البيئة .

وخلاصة القول إن تنوع الترابطات بين النساء، الآخر البشري، الطبيعة التي ناقشناها أنها تولد تنوعا من المواقف النظرية في كل مجالات الفلسفتين النسوية والبيئية وليس ثمة موضوع يبدو فيه ذلك أو ضح من حقل الأخلاق البيئية .

فمن بعض الوجوه، إن مدى الموقف في الأخلاق البيئية المعاصرة يعكس الموقف في الأخلاق الفلسفية العربية المعاصرة ، فهذه الأخيرة تتضمن الأخلاق اللزومية التقليدية (من قبيل، الأنوية الأخلاقية النفعية) والأخلاق غير اللزومية (مثل أخلاق الفضيلة) كما تتضمن أيضا موقف أخلاقيات غير التقليدية مثلا بعض الأخلاقيات النسوية، والماركسية والمتعددة ثقافيا وغير الغربية (توجد هذه الصفيفة من الموقف في ميدان الأخلاق البيئية أيضا فهناك الموقف الإصلاحية المستندة إلى الأخلاق اللزومية الغربية التقليدية (منها أخلاق عافية الحيوان المستندة إلى الحقوق و أخلاق إحترام الطبيعة المسندة إلى الكانطية .(مايكل زيمرمان تر معين شفيق ،2006،ص 32).

فأين بالضبط نضع النسوية الإيكولوجية في هذا المدى من الموقف في الأخلاق البيئية ؟ ليس مستغرب أن موضع الايكولوجية النسوية يعتمد إلى حد بعيد على ما نعنيه بالنسوية الإيكولوجية وإذا كان مصطلح يشير إلى مظلة تتضلل تحتها أي نسوية تطرح الإعتبارات النسوية المتصلة بالبيئة. فمن المفترض عند ذالك أن نجد النسويين الايكولوجين في سياق الموقف الملهة نسويا والمؤيدة للنسوية في مجال الأخلاق البيئية لكن إذ كان المصطلح يستخدم كما وأن سبق ذكره أي أن النسوية الايكولوجية كمضلة لتنوع من الموقف التي تعبر عن الإلتزام بإستكشاف الترابطات بين النساء، الأخر البشري الطبيعة و بتطوير فلسفات نسوية الايكولوجية تستند إلى هذه التبصرات عندها فإن أفضل رؤية النسوية الايكولوجية تتمثل في إعتبارها موقفا مختلطا أو جذريا في الأخلاق البيئية و من بعض الوجوه إن النسوية الإيكولوجية إسم التنوع من المواقف المختلفة، وأحيانا المتنافسة توضح الأنواع المختلفة من الترابطات بين النساء الآخر البشري، الطبيعة زاعمين أن فهم هذه الترابطات ضروري لأي نسوية مذهب ببئي أو فلسفة بيئية كي تتسم بالكفاية .(مايكل زيمرمان تر معين شفيق رومية ،2006م،33)

المبحث الثاني: البيئة ومستقبل

أولاً: الأخلاق البيئة وتحديات مواجهة الأزمة البيئية المعاصرة:

الأخلاق البيئية: هذا المصطلح الذي ظهر مع الفيلسوف الأمريكي المعاصر ألدوليبولد في كتابه الذي نشر عام 1949 بعنواني، A sand Qunty Almanac تعني تقويم مقاطعة الرمال إنتقد فيه الرؤية

الفلسفية السائدة في الفكر العربي: القائمة على المركزية البشرية. التي تعتبر الطبيعة مجرد أداة التي يستعملها الانسان لبلوغ مراده وطموحه الغير محدود لذا فإنه يؤكد في مقابل على الوحدة النظامية العامة للطبيعة المتمثلة في الأرض والحاضنة لنظم بيئية جزئية تتمتع بالإستقلال و الإنسجام الداخلي.

كما طالب بأن يتسع مجال البحث الأخلاقي ليشمل الأرض أي أنه ليس الحفاظ على البيئة فقط من خلال الحفاظ على حقوق الحيوان إنما يجب توسيع دائرة وبالتالي كذلك وجب الحفاظ على الأرض (أخلاق الأرض) وكل عناصر موجودة على سطح الأرض من ماء ونيات وحيوان وتربة ، كما يدعو الإنسان ليغير نظرته إتجاه كوكب الأرض أي من أن يكون الإنسان من مستعمر للأرض يجب عليه التعيير كي يصبح عضوا عادي حالة حال المخلوقات والكائنات الأخرى موجودة على كوكب الأرض سواء كانت حية أو جامدة .(أحمد فراك،2020م،ص10)

بنا أن الأخلاق الجديدة التي سميت بأخلاق الأرض كونها تهتم بالأرض و كل المخلوقات الموجودة فيها و تهتم بكل المواد الموجودة على سطحها و تهتم بأن توفر حياة صحية للأجيال القادمة و ذالك بفضل الأفكار التي تحتويها

لأن الأخلاق القديمة كانت تبحث في علاقة الإنسان بالإنسان أما عن علاقة الإنسان بالطبيعة والبيئة عبر العصور القديمة كانت علاقة إنسجام وتآلف وتناغم.

أما في العصور الحديثة أصبحت علاقة إستغلال ونهب وذالك بسبب تطور إنسان وتطور متطلباته وكثرتها وتسابقه الإقتصادي في ظفر بعجلة التقدم الصناعي مثل قطع أشجار الإستغلال الإقتصادي من أجل إستعمالات متعددة مثل أوراق و أثار وغيرها ولكن هذا يؤدي إلى تخريب و إختلال توازن هذه الطبيعة أدى إلى الكوارث بيئية مثل تلوث البيئي وإحتباس الحراري ومخلفات النووية.(أحمد فراك ،2020م،ص 10).

فالأخلاق البيئية بدورها تحاول تبيين المخاطر التي تهدد الطبيعة وأثر ذالك ومدى وقعها على الإنسان . (أحمد فراك ،2020م،ص12).

أما بخصوص الجانب المنهجي تتوسل به هذه الفلسفة لتأكيد رؤيتها، و إكتسابها الشروط العملية والصرامة المنهجية فإن المشتغلين بهذا الحقل المعرفي يؤكدون على إستغلال مبادئ المنهجية وأسس تنظيرية، تتجاوز بنيات وأسس الفكر العلمي في المنظومة المعرفية العقلانية المورثة عن عصر النهضة الأوروبية من أهمها:

ضرورة تجاوز التحليل" التجزيئي الإختزالي" في النظر للظواهر المدروسة تحديدا الطبيعة الذي ينطلق من تعبين الأجزاء وإختزالها في القواعد بغية إدراك الكل لذالك تقترح فلسفة الأخلاق البيئة " مبدأ الكيلانية أو

التفكير الكلاني الذي يركز على أحكام النظرة المعرفية لكل وتفسير الأجزاء، وهو مقتضى المبدأ الذي يفيد أن الكل ليس أكثر من مجموع أجزائه. (أحمد فراك،2020م، ص11)

وعموماً يمكن القول أن أخلاق البيئة لا يمكن لها أن تقوم ما لم يكن لها مجموعة من المبادئ أساسية التي تكون بمثابة الركيزة الأساسية لها وهي تقوم على دراسة علاقة بين الإنسان والطبيعة والكائنات الحية مع وضع بعض القيود على حرية الفعل الإنساني تجاه الطبيعة لكي يكون سلوك الإنسان مضبوط وفق إطار معين له.

لأن الانسان لو أنه يبقى على هذا الوضع سوف يكون مستقبله ومستقبل أبنائه في خطر فيجب عليه أن يسعى دائما إلى الأخلاق التي تحافظ على صحة الطبيعة والبيئة والأرض وبالتالي لن يكون هنالك أمر يستدعي القلق.

كما أنه يعد الظمير الإيكولوجي (بيئي) مبدأ أساسيا في الأخلاق البيئية أي هو التأكيد على ضرورة التناغم والإنسجام بين الإنسان وبين البيئة طبيعية بهدف تعزيز قاعدة الحفاظ على الطبيعة.

ولا يمكن أن تقوم الأخلاق البيئية ما لم تتغير منزلة الإنسان أن يجب على الإنسان ضبط مكانته متساوية مع باقي الكائنات لأنه ليس يعلوهم شئنا لأن غنى وتناغم أشكال الحياة البيئية يعبر عن قيمتها في ذاتها وليست موجودة لرفاهية الإنسان وتحقيق رفاهيته.

فلا يحق للإنسان أن يستغل الطبيعة كيفما يشاء ولكن يحق له ذالك إلا في حالة ضرورة وتلبية حاجته فقط لا أكثر ولا أقل.

كما أنه وجب على الإنسان الدعوة إلى العدالة البيئة التي تضمنتها الإتفاقيات بين الدول لأن الأنظمة البيئية لا تعرف الحدود التي وضعها الإنسان بين مختلف البلدان، عقدت القيمة العالمية الأولى في مدينة ريو بالبرازيل عام 1992 و سميت بقمة الأرض لحد من إنبعاث الغازات السامة المنبعثة من المصانع كذلك وجب إدخال تعديلات على أسلوب حياتنا و طرق معيشتنا بما يراعي الحفاظ على الطبيعة كإستعمال طاقات بديلة والمتجددة والتقنيات الطاقة المستدامةكالطاقة الشمسية ولذلك وجب على الإنسان أن يتحمل المسؤولية سواء مسؤولية أفعاله الماضية أو مسؤولية إتجاه الأجيال القادمة وبخاصة معهم في بيئة طبيعية سليمة مع ضرورة إقرار بمجموعة من الحقوق للكائنات الطبيعية مثل : محاربة الصيد العشوائي والجائر. (أحمد فراك،2020م، ص12)

أي أنه يجب اللجوء الى تغير طريقة الإستغلال للموارد الطبيعية ، لأن الطاقات المتجددة مثل الطاقة الشمسية و طاقة الرياح تكون أقل ضررا بالبيئة ، أو ربما لاتكون ذات ضرارا إطلاقا و إحترام حقوق الحيوانات و باقي الموجودات أمر بالغ الأهمية لأن هي كذالك لها الحق في العيش بكرامة في بيئتها.

ومن أجل أن يتحقق مثل هذا النموذج لا بد أن يتوقف العلم عن أن يكون عبداً تجره التقنية والمصالح الأنانية من رقية وألا يقتصر دوره على خدمة الإنتاج و السلع المادية التي تتجه إلى الربح فقط ، بل لا بد أن يعود العلم كما كان معرفة بالحقيقة أي معرفة قيم متربطة بمنفعة محددة، ولابد أيضًا أن يصاحب التطور العلمي تطور الأخلاقي مماثل حتى ما يتحول، كما حدث في العقود الأخيرة ، إلى فأس يحفر بيده قبر الكائنات البشرية وغير البشرية على سواء، وإذا تسرع بالسيطرة على أزمة البيئة، فريما يرى العالم نهاية التاريخ البشري في وقت أقرب بكثير مما نتصور.(عطيات أبو السعود ،2003م ،ص246).

ولعل الأبيات التالية للمتصوفة الألمانية هيلة جاردفون بنجين : أن تكون تعبيراً صادقا عما سيلحق الجنس البشري من جراء سوء إستخدامه لبيئة الطبيعية ومع أنها تؤكد النزعة الإنسانية التي رفضناها ، فهي من ناحية أخرى تنبهنا إلى العلاقة الحميمية التي يجب أن تسود بين الإنسان والبيئة ، وهي العلاقة التي دعت إليها جميع الأديان. السماوية والأرضية كما حثت عليها الفلسفات الكبرى في الشرق والغرب قبل الميلاد إن الأعلى والأدنى والخلق جميعا أعصاها الإله إلى الجنس البشري وأودعها بين يديه لكي يتصرف فيها، فإن الإنسان أساء إستخدام عطيته سمح العدل الرباني لخلقه بمعاقبة الإنسان.

ومن هذا المنطلق ، فإن نموذج المعرفي الجديد ينبغي أن يرتكز إلى جانب كل الأسس التي سبق ذكرها، على الأخلاقيات الأديان السماوية التي علمتنا أننا لم نخلق العالم ولا نملكه حتى نعطي لأنفسنا حق في التصرف به كيفما نشاء وفقا لإرادتنا ورغبتا، ولكننا نستمتع بثماره كهدية أو هبة لا يحق لنا إمتلاكها .

بشرط أن نتركه : أي نترك العالم في حالة جيدة للآخرين أمثال الأجيال القادمة ، وأن تكون عقدتنا الحقيقية هي الرحمة والرفق بالحيوان وبالكائنات الطبيعية الأخرى و التواضع أمام البيئة مع إحترم كل ركن موجود فيها التي تخضع و إياها الإله واحد و أن نحقق العدل بالشكل الذي يحفظ علاقة التوازن بين الإنسان وبيئتته بما يحقق مصحلة طرفي علاقة صيانة البيئة وحمايتها من ناحية وتحقيق إحتياجات الإنسان الأساسية بصورة متواصلة من ناحية أخرى . (عطيات أبو السعود ،2003م،ص247).

و كما و سبق لنا الذكر أننا لا نقول أنه يجب على الإنسان التجرد من كل حقوقه و لكن يجب أن يراعي قليلا أمر البيئة الذي وصلت إليه من المخاطر التي تهددها أن إستمر في القيام بسلوكات غير مسؤولة و لا أخلاقية مع الوسط الذي يحتويه .

مشكلات البيئة أو ما يعرف بالأزمة البيئية لها عدة وجهات نظر منبين هذه الوجهات برنامج الأمم المتحدة للبيئة الذي ينظر إلى المشكلات البيئية في إطار أربع زوايا أو نطاقات هي:

نطاق الأثار المادية والذي يتضمن إتلاف الموارد والتلوث البيولوجي و التلوث الكيميائي و إختلال التوازن البيئي. والنطاق الجغرافي الذي ينظر إلى المشكلات البيئية في حدودها المحلية والإقليمية والعالمية والنطاق

الزماني الذي يقسم آثار أنشطة الإنسان على البيئة إلى أثار تقع في نطاق من الفئتين معا وفي النطاق الزمني للمشكلات البيئية يمكننا أن نميز عند بحث الآثار بعيدة المدى بين الآثار المتأخرة على صحة الإنسان وصحة البيئة وبين الإستنزاف المبكر للموارد، فالمجموعة الأولى تشمل السرطانات الناجمة عن البيئة وتراكم المبيدات المستمر في السلاسل الغذائية وتشمل الفئة الثانية إستنزاف أنواع الوقود الأحفوري أو المعادن الضرورية للتقدم الصناعي وتحات التربية التي يتوقف عليها توفير الغذاء للأجيال المقبلة.(عطيات أبو السعود ،2003م،ص248).

لحد هذا تبدو لنا هذه التقسيمات معقولة وواضحة لأنها قامت بتحديد كل نطاق على الوجه الأكمل من حدوده و المشكلات المتعلقة به ، و كلها مشكلات وليدة الأفكار الغير سليمة و الغير صحية لأن تداعياتها ظهرت على شكل أمراض و على شكل خلل في التوازن البيئي و خلل في المنظومة الحيوية المكونة للبيئة الطبيعية التي نعيش فيها و التي سوف نتركها للأجيال القادمة من بعدنا .

أما عن النطاق الرابع من نطاقات مشكلات البيئة فهو النطاق الإجتماعي والإقتصادي الذي غالبا ما تظهر فيه قضايا البيئة عادة بمظهر مختلف في البلدان النامية عنه في البلدان الصناعية ولكن هذا لا يلغى البعد العالمي المميز للمشكلات البيئة، فالأمم جميعا مشتركة في سعي إلى التنمية وما من أمة تستطيع الفكاك عن قيود التي تفرضها البيئة أو تقدر على التجاهل الفرص التي تتيحها وقد تجد البلدان الصناعية نفسها، مثل البلدان النامية وليس أمامها الخيار إلا أن تتبنى منهاج جديدة للتنمية تقوم على أساس أساليب حياة مختلفة وأقل إسرافا، تظهر بفعل مفاهيم جديدة لعلاقة الإنسان ببيئته.

المشكلات البيئية تبدو أنها ذات طابع معقد ، إلا أن سمتها الأساسية بساطتها الجوهرية وهي في النهاية مشكلات رفاهية الإنسان ومن ثم ينبغي أن يكون هدف كل فكر مستقبلي أو نظرة مستقبلية ، حماية ذلك الرفاهية وتحسينها .. (رشيدالحمد،محمد سعيد صباريني ،1978م،ص193).

ثانيا: الوعي البيئي في الفكر الغربي المعاصر:

كان من الضروري الإستفاقة من كل هذا الذي نعيشه من خراب و دمار الذي حل بالبيئة، ولم يكن الأمر سهلا، لأنه كان يجب علينا محاربة أنفسنا أولا ثم ظبط التطور و العلم و التقتية هذه أمور كلها خرجت عن السيطرة فكان من الضروري نشر الوعي بالأزمة التي تواجه هذه البيئة.

يعرف الوعي بأنه عملية عقلية معرفية تنظيمية نستطيع بها معرفة الأشياء في وضعها الحقيقي وأن إختلاف الوعي بين أشخاص بالنسبة للمتغيرات البيئية يتوقف على عدة عوامل أهمها عمرهم الزمني وجنسهم ومستوى ذكائهم وخبراتهم السابقة .

فالوعي البيئي عموما عملية عقلية يمارسها الإنسان في حياته اليومية هذه تتفاعل فيها الجوانب الشخصية والإجتماعية للإنسان، وتستهدف التعامل مع البيئة تعاملا إيجابيا وتتطلب بذل الجهود والمشاركة في حل المشكلات البيئية

ويتطلب الإحساس بالمسؤولية الكاملة نحو تحسين البيئة ومقاومة كل مامن شأنه أن يهدد أمنها وسلامتها، ومن بين العوامل التي تؤثر في الوعي البيئي التنشئة الإجتماعية ، مهنة الوالدين ومستواهم التعليمي وسائل الإعلام الخبرات السابقة، القدوة من أفراد المجتمع ، المناهج التعليمية المناخ الإجتماعي والسياسي والإقتصادي بصفة عامة. (عبد الرزاق الدواي ،2012م، ص10ص11).

هذه أمور كلها ضرورية وتساهم بالشكل كبير في أن ينتشر الوعي البيئي ويكون مرسخ في عقل كل الأجيال القادمة لأن هذه الوسائل ترافقنا في أغلب يومنا وعندما يكون التحسيس ذا نطاق واسع يرسخ لنا عدة مبادئ.

ومن المعروف لدينا اليوم أن الإعلام التقليدي يتخذ من الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة وسائط أساسية لنقل الخبر والمعلومات أما الإعلام الجديد (رشاد احمد عبد اللطيف،2007م، ص99، ص100).

فيعتمد في هذا المجال على أحدث التكنولوجيات المعلومات والإتصال، وتعد شبكة الإنترنت من وسائطه الرئيسية ومن مزايا الإعلام الجديد أنه متكامل وتفاعلي، تساهم خدماته في سرعة إنتشار الأخبار ونقل الحدث وتساهم وسائله ومحتوياته الإعلامية في التواصل الفوري مع المتلقين وفي توعية والتعبئة على نطاق واسع وثمة وسائط فاعلة يتميز بها الإعلام الجديد للقيام بمهامه لعل أبرزها التلفزيون التفاعلي وشبكات التواصل الإجتماعي على الأنترنت والمدونات والصحف الإلكترونية المتخصصة والرسائل النصية وغيرها والواقع ، وكما لاحظ ما يكل هيل مؤلف كتاب أثر المعلومات في المجتمع فلقد حدث خلال السنوات الثلاثين الأخيرة تغير ملموس في مواقف الدول والرأي العام العالمي إتجاه مشاكل البيئة ، ومن قبل كانت هناك فئات محدودة تهتم بحقيقة ما يقال عن الظاهرة التغيرات المناخية أي أنها قد أحدثت بالغلاف الجوي و بالأرض والمحيطات وبكل الكائنات الحية والنباتات أضرار يصعب تداركها وهذا التغير الطارئ على المواقف والعقليات يعد مثالاً بارزاً للأثر الواضح الذي يمكن أن تحدثه التوعية عن طريق نشر المعلومات العلمية عن الأزمة البيئة على نطاق واسع لأنها مسؤلية أخلاقية بامتياز والواقع أن إنتشار الواسع والمتنوع للمعلومات عن الأزمة البيئية يقوي الشعور بأن أحوال البيئة آخذه في التردي، وأنه بات من الواجب القيام بالمبادرات عاجلة ومسؤولة قبل فوات الأوان .(عبد الرزاق الدواي ،2012م،ص10).

و يجب الإكثار من مثل هذه المبادارات لأنها ذات قيمة عالية جدا و نشر الوعي يكون أولا بشرح الازمة البيئية و المشكلات التي تتعارك معها البيئة اليوم ومدى خطورتها أن إستمر الوضع هكذا و ثانيا محاولة إيجاد حلول الممكنة للخلاص من هذا الورطة البيئية و نشر هذا الوعي في جميع الوسائل المتاحة و يمكن القول أن جل هذه الوسائل التواصلية أو إعلامية لها صدى كبير، و صوتها مسموع للغاية لأنها أصبحت تعرف كيف توصل الفكرة بشكل واضح و مفهوم .

ويبقى الدور الأساسي للإعلام في الأزمات البيئية هو تسيير الوصول إلى المعرفة البيئية العلمية أكبر عدد ممكن من الناس عبر العالم، وكشف الحقائق والملابسات المتصلة بالمشاكل البيئية وخطورتها ، من خلال التحقيقات الميدانية الموثقة والنوعية والتنوير عن طريق التعريف بما هو مطلوب من الأفراد والمجتمعات المدنية للتقليل الأثار السلبية التي تنجم عن هذه المشاكل، وهو من شأنه تدعيم عنصر الفاعلية والتعامل والمشاركة الإيجابية والحق أن بلوغ هذه الأهداف يتطلب بالضرورة توفير بنيات إعلام بيئي متخصص يستند إلى العلم والمعرفة والمعلومات وإلى تكوين محورين متخصصين في علم البيئة. وأخلاقياتها وقضياها وإدماج مناهج دراسية حديثة للإعلام بيئي في المؤسسات الجامعية والمعاهد العليا المؤهلة لذالك.

ولعل من بين نماذج لتغطية الإعلامية للأزمة البيئية والتظاهرات العالمية ذات صلة يصح لنا ذكر ما يأتي:

لعل الحدث الأكبر الذي تميز به الإحتفال باليوم العالمي للبيئة سنة 2009 هو عرض فيلم وثائقي مهم عن الأرض والبيئة عنوانه بيتناHome، يتعلق الأمر بأول فيلم وثائقي ملتزم بقضية حماية البيئة يجري عرضه مجانا وعلى نطاق واسع في جميع وسائل الإعلام التقليدي منها والجديد. وبأهم لغات العالم، وهو فيلم حظي بتنويه كبير وخلف أصداء إيجابية قوية وهو في رأينا نموذج رائد لما يمكن أن يقوم به الإعلام الجديد في مجال التعريف بالأزمة البيئية العامة والتوعية بأخطارها.(عبد الرزاق الدواي ،2012م،ص12).

و هذا الفيلم هو أيضا وسيلة من وسائل التوعية بالمخاطر التي تنجم عن تفاقم الأزمة البيئية و خصوصا و أنه حضي بعدة امتيازات، لأنه ترجم بالغات عالمية و كان بمثابة رسالة قوية للعالم من أجل أن يستفيق من سباته الذي طال عصور حتى وجد نفسه أمام أزمات و مشاكل بيئية كبيرة، و التي صعب عليه التعامل معها ولا حل غير الإكثار من هذه الأعمال الهادفة و البناءة و المحفزة للعيش في بيئة صحية أكثر.

منذ بداية يوجه الفيلم دعوة صريحة إلى جميع المشاهدين عبر العالم، للمشاركة في رحلة فريدة من نوعها عبر كوكبنا منظور اليه من السماء موضوعه كان أضرار التي ألحقتها الأنشطة الإنسان بالبيئة، وتداعياتها على التغيرات المناخية.

نموذج آخر وهو مؤتمر القمة العالمية للمناخ في كوبنهاغن :

مؤتمر القمة العالمية للمناخ في كوينهاغن عاصمة الدانمراك من 7 إلى 18 كانون الأول ديسمبر2009 وكان هدف هذا المؤتمر كما أعلن عنه هو السعي إلى توصيل لصيغة إتفاق دولي جديد من أجل تعزيز المساعي المبذولة لحماية الأرض ومواجهة التغير المناخي والحد من ظاهرة الإحتباس الحراري . أما الإتفاق الذي كان العمل جاريا به نظريا، حتى ذلك الوقت هو بروتوكول كيوتو Kyoto ، الموقع في سنة 1997 ..

ساهمت وسائل الإعلام العالمية بفعالية كبيرة في نشر أخبار المؤتمر ومادار في كواليسه كما أتاحت فرصا عديدة للمنظمات الغير الحكومية وممثلي هيئات المجتمع المدني الناشطة في ميادين حماية البيئة لإسماع أصواتها خلال قمة والتعريف ببعض عناصر الصراع الحقيقي الكامنة وراء موقف الدول المشاركة، كما كشفت عن حقيقة تلكؤ السياسيين إزاء ظاهرة التغير المناخي . (عبد الرزاق الدواي ،2012م،ص13).

مؤتمر كانون ودوربان:

ليس ثمة شك في أن نتائج قمة كوبنهاغن حييت أمالا كبيرة الأمر الذي دفع الأمم المتحدة إلى تنظيم مؤتمر دولي آخر، خلال الفترة من 29 تشرين الثاني نوفمبر إلى 10 كانون الأول، ديسمبر 2010 في المنتجع البحري كانون في المكسيك و كانت تأمل منه أن يعطي دفعة جديدة للمفاوضات الدولية بشأن التغيرات المنافية و بالفعل عقد هذا المؤتمر في الفترة المحددة، وبعد أثني عشر يوما من المفاوضات المكثفة والمتوترة جرت فيه المصادقة على نص تسوية متواضعة إقترحه المكسيك يتضمن مجموعة من الآليات لمكافحة التغير المناخي وتداعيات لعل أهمها :

تخفيض إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون. إرتفاع درجة الحرارة في حدود 2 درجة.

إنشاء صندوق أخضر للمناخ لمساعدة الدول الفقيرة على التكيف مع المناخ الجديد وإستعمال تكنولوجيا جديدة ملائمة.

واللافت للانتباه حقا أن الولايات المتحدة والصين والهند لم تخرج هذه المرة عن الإجماع الدولي، بدون أنه كالعادة أرجئت المسائل الصعبة والمحرجة إلى مؤتمر لاحق عقد في دوريان في جنوب أفريقيا في نهاية عام 2011م.

وقد شاركت 194 دولة في مؤتمر دو ربان وحضره 13 ألف صحفي وإعلامي جاءوا من جميع أنحاء العالم لمتابعة وتغطية هذا الحدث العالمي الكبير إستمر هذا المؤتمر أسبوعين. ومن الواضح أن هذا المؤتمر غرس بذرة أمل جديدة وحقق تقدما ملموسا في خريطة الطريق لمكافحة التغيرات المناخية وفي نهاية إنتهى بإتفاق البلدان المشاركة على مبدأ تبني مشروع نص قانوني عام بشأن مكافحة تغير المناخ بحلول عام

2015، كما إتفقوا على مساعدة الدول الفقيرة على تكيف مع تغيرات مناخ. (عبد الرزاق الدواي 2012م ص14).

ففي الظاهر العام لهذا المؤتمر يمكن القول أنه مؤتمر ضخم خصوصا و أنه لقي إلتفاف حوله و حضره كم هائل من الصحافة و الإعلامين و كان يحمل الكثير من الأمل و بشائر الخير لأنه إهتم وحسس بخطر التغيرات المناخية، كما و أنه تعاطف مع الدول الفقيرة كي تستطيع هي كذالك التكيف مع التغيرات المناخية خصوصا و أن تغير المناخي أدى إلى ندرة في مخزون المياه و إختلال في التنوع الحيوي.

ثالثا: إنتقادات أخلاقيات البيئة :

كما و سبق الذكر في تعريف أخلاقيات البيئة على أنها قيمة لاغنى عنها لأن الإنسان يجب أن يتعامل بأخلاق حتى مع بيئته و هذا أمر ضروري جدا لكن كان للفيلسوف ريجان وجهة نظر مغايرة تماما. و بما أنه عندما نتعامل مع البيئة بأخلاق يجب الإمتثال لجميع القيم التي تمليها علينا الطبيعة، فاريجان يعتقد أن النظريات العقلية لقيمة الأخلاقية لن تستطيع أن تتحمل العبئ الذي تضعه الأخلاق البيئية عليها.

كما و أنه يرى ريجان أن التيارات و المذاهب الأخلاقية متعددة فشلت في القضاء على إتجاه تيار إحترام البيئة.

ومجمل وجهة نظر توم ريجان أن إتجاه البيئة أو أخلاقيات البيئة كان ييصب حول أن الحفاظ على البيئة و الإهتمام بها يمثل عبئا ثقيلا على الفلسفة الأخلاقية، كما و أنه يؤكد على إن نقوم بالتعبير عن إهتماتنا بوضوح و تبيان موقفنا الحقيقي إتجاه البيئة والإلتزام الأخلاقي تجاهها .(مها على حسن محمد يحي ،2021،ص299ص100)

وهنالك في الكفة الأخرى مذهب الفلسفي البراجماتي الذي يؤكد في مجمله أن التجربة الإنسانية هي من تقوم بتجديد الحقيقة لا الفكر النظري وأن فكر في طبيعته غائي (أي له غاية) ومن هنا يمكن أن نستخلص الكثير من الأمور وبما أن مركزية الإنسان التي ظهرت في العصر الحديث وسادت وقتا طويلا شكلت خطرا عميقا جدا على البيئة، لأنها ركزت على الإنسان ورفاهيته وتطوره وأهملت البيئة بكل تفاصيلها ففي هذه المرحلة.

والمذهب البراجماتي يؤكد كذالك هو الآخر على مصلحة الإنسان وفائدته من كل تجربة عملية لأن البراجماتية تبحث عن السعادة وتسعى جاهدة لتحقيق أكبر كم من السعادة في الواقع، ولكن في الحقيقة أخلاق الإنسان مع بيئته ومدى إنضباطه معها يحدد مصيره حاضرا ومستقبلا ومدى صمود بيئته لأنه كلما حافظ عليها وإحترامها كلما صمدت أكثر وبقيت صالحة وصحية للأجيال القادمة. (نهلة الجمزاوي، ص160)

خاتمة

خاتمة:

من خلال الإشكالية المطروحة في هذا البحث ،إنتهينا با الوصول إلى كيف كانت مساهمة الفلسفة في فهم المشكلات البيئية ، بامحاولة إيجاد حلولا تكتسي طابع الأخلاقية و با تطلعات إنسانية أي المستقبل الإنساني با الدرجة الأولى .

أننا حاوانا الإحاطة بامفهوم البيئة عبر العصور و كيف بدات العلاقة و التفاعلات بين الإنسان و البيئة في الفصل الأول .

بعدها خصصنا الفصل الثاني للحديث عن البيئة في الفكر الغربي المعاصر، الذي تناولنا فيه مركزية الإنسان التي شكلت لنا الأزمة البيئية و المذاهب و الإتجاهات الفكرية الغربية المعاصرة .

أما في الفصل الثالث حولنا توضيح الأخلاقيات الجديدة و مستقبل الإنسان .

أولا هذه النتائج أن الفلسفة لم تغفل عن المشكلات الموجودة والملازمة للإنسان وبالخصوص المشكلات ذات الطابع الأخلاقي فالفلسفة حاولت أن تعطيها حلولا منطقية وذات طابع واقعي يستوعبه العقل الإنساني

وبما أن موضوعنا تناول البيئة من جانب أخلاقي فاحاولنا أن نوضح عدة مفاهيم التي تكتسي طابع علمي نوعا ما فأردنا أن نشرحها بطريقة فلسفية خصوصا مفهوم البيئة.

إن الأخلاق النظرية تأسس لمبادىء ونظريات والأصول كلية وعامة أما الأخلاق العملية فتبحث في التطبيقات وهي ذات سمة خاصة جزئية.

توصلنا إلى أنا موضوع البيئة نال إهتماما كبيرا منذ القدم خصوصا وأن الإنسان كان في إحتكاك دائم معها فهو منها وإليها.

شكل العصر الحديث حلقة تحول في نوع علاقة الإنسان مع البيئة خصوصا مع ضهور المذهب التجريبي الذي أدى إلى تشكل المركزية الإنسانية.

المركزية الإنسانية تعد أكبر تحول في التاريخ البشري لأنها غيرت نمط علاقة الإنسان مع البيئة وحتى انها غيرت تفكير وتوجه الإنساني وأهدافه من الوجود على هذا الكون.

صحيحا أن عصر النهضة الأوروبية شكل ثورة في مجال العلم و التكنولجيا و تطور الألة و التقنية لكن في المقابل طرح لنا عدة مشاكل و أزمات ذات طابع أخلاقي.

تغير نظرة الإنسان للبيئة كونها كانت بيت له فأصبحت بمثابة مصدر الذي يعتمد عليه في كل تفاعلاته اليومية من خلال إعتماده كل الإعتماد على الموارد المتجددة والغير المتجددة شكل لنا هذا التفاعل وضع غير متوازن للمنظومة البيئية وخلل في التنوع الحيوي.

الأزمة البيئية تتسم بطابع الشمولية فهي تتصل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بجميع ميادين النشاط البشري.

الأخلاق الجديدة التي سميت بأخلاق الأرض شكلت منعرجا حاسما في تاريخ البشرية فهي كانت بامثابة الأمل بعث في النفوس كونها نقلت الوضع من مركزية الإنسان إلى مركزية الكون والأرض وأصبحت الأرض هي محور الإهتمام و الحفاظ عليها أولوية ومسؤولية .

ساهمت الإيكولوجيا العميقة في قلب موازين التوجه الإنساني كونها شككت في قدرة التكنولوجيا وعجزها على أن تخرج البشرية من الأزمة البيئية وخصوصا أن الأيكولوجيا ترفض التطور الإقتصادي فهو سبب الرئيسي لكل هذه المشكلة.

لقد إرتبط علم البيئة مع أخلاقيات البيئة من أجل فهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوضيفة الإيكولوجيا البيئية.

المذاهب البيئية بإختلاف تسميتها وزمانها وفلاسفتها وكل المهتمون بها أفادت في تغير تفكير والتوجه الإنسان ولو با القليل.

أهم ما ميز الإيكولوجيا العميقة هو قدرتها على جعل الفلسفة تنخرط في الإيكولوجيا لتكشف عن البعد الفلسفي للأزمة البيئية مكن لها هذا الأمر في خاصية العمق التي هي أحد مبادئها.

الجديد الذي جاء به أرني نايس أنه يرى دوره في تطوير الأفكار البيئية هو بالأساس مطلب سياسي وإعتقد أن الفلسفة يمكنها أن تسهم في لفت الأنظار إلى الأخطار التي تحيط بالبيئة.

خير بديل قدمه هانس يوناس للرد على الفلسفات والأنظمة التي همشت وأقصت الطبيعة هو رد الإعتبار للطبيعة بالدرجة الأولى وعلاقتها بالإنسان الذي يعيش في إطارها بالدرجة الثانية وهذا يتطلب جرأة كبيرة وعزما قويا.

ولعل أول وأخر ما يمكننا الإشارة إليه في هذا البحث هو أن سلامة الإنسان مرتبطة بسلامة النظم البيئية والحفاظ الدائم على البيئة وأي خلل يصيب البيئة يكون الإنسان هو المتضرر الأول لذلك لا بد من التنويه بأهمية الوعي البيئي ونشر ثقافة الإهتمام بالبيئة بكافة الوسائل التربوية والتفسيرية بين كل أفراد المجتمع بإختلاف أعمارهم وجنسياتهم فالبيئة مسؤولية الجميع لأنها الإطار ونحن الصورة فإذا وقع الإطار وقعت معه الصورة.

قائمةالمصادرو المراجع

فهرس المصادر و المراجع

القرأن الكريم :

سورة النمل ،الأية 19.

1. قائمة المراجع

1. إبراهيم عبد لله، المركزية الغربية إشكالية التكون وتمركز حول الذات، المركزي الثقافي العربي، ط1، 1997م.
2. إبن رضوان المصري، إمام الطب، راغب سرجاني، د ت.
3. أرني نايس، علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة، تر ليلى عبد الرزاق، دار مصرية اللبنانية، ط1 ،2009م.
4. بدوي عبد الرحمان رابع، الفلسفة القوربنائية، مؤسسة المعارف الإسكندرية، ط1، 1950.
5. بدوي عبد الفتاح محمد، فلسفة العلوم الطبيعية، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان ،2011م.
6. بلحنافي الجوهر، القانون الطبيعير بين الرواقية والمسيحية عند توما الإكويني
7. بن خلدون عبد الرحمان، تحقيق عبد لله الدرويش، دار الفكر العربي ،1950م.
8. الجمزاوي نهلة، فلسفة الأخلاق (مفهومها، تاريخها، تطورها)، سلسلة فلسفة الشباب ناشر، وزارة الثقافة عمان، الأردن،2021م.
9. الجمزاوي نهلة، فلسفة الأخلاق، وزارة الثقافة للنشر، عمان الأردن.
10. حسن مجيد العبيدي، العلوم الطلعية في فلسفة إبن رشد، دار الطيعة، بيروت، ط1.
11. حمد رشيد، محمد سعيد صبارني،البيئة ومشكلاتها ،معالم المعرفة ،الكويت ،1978م.
12. الخضراوي إمام عبد العاطي، أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية لبنين، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، المجلد التاسع والثلاثون، 2020م.
13. الدريوسي علي إبراهيم، هواجس إيكولوجية قديمة، أمازون كيندل، 2020م
14. الدواي عبد الرزاق، أضواء على الأزمة البيئية المعاصرة، مركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات دوحة، قطر ،2012م.
15. راتب السعود، الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر، عمان 2007
16. رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة و الإنسان منظور الإجتماعي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية ،2007م
17. رشاد عبد اللطيف، البيئة والإنسان من المنظور الإجتماعي، دار الوفاء، ط1، 2007م

18. رشوان مهران محمد، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية دار قباء للنشر، مصر،1998م.

19. زاكي مبارك،الأخلاق عند الغزالي ،دار كلمات عربية للترجمة و النشر ،القاهرة ،مصر ،2012م،.

20. الشياع محمد رحيم، مدخل إلى فلسفة الأخلاق التطبقية، دار بين الكتب، ط1، العراق، بغداد،2020م.

21. طارق السيد، علم إجتماع التنمية، الإسكندرية،2007م

22. طراف عامر، التلوث البيئي و العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، مجلد 2،ط1 د_ت، بيروت.

23. طه محمد جاد، حول التغيرات البيئية الطبيعية في أواخر العصر الحديث مع ترجيحات المستقبلية (تحليل الجغرافي الطبيعي)، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، القاهرة ،1990م.

24. عبد الحسن أسماء أرني نايس، (1912،2009)، كلية الأدب، جامعة عين الشمس، 2014م

25. عبد الفتاح مصطفى، نحو فلسفة العلوم الطبيعية (النظريات الذرية و الكوانتم و النسبية)، سلسلة تبسيط العلوم، كلية الأدب جامعة المنوفية، قسم علم النفس و الفلسفة و علم النفس.

26. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين والبحوث الفلسفية الأخرى، مؤسسة الهنداوي ،2003م

27. غنيمة عبد الفتاح، نحو فلسفة العلوم الطبيعية، سلسلة تبسيط العلوم.

28. فراك أحمد، التربية البيئية وسؤال التنمية والأخلاق نحو وعي بيئي جديد، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، الرباط، ط1، 1441، 2020م.

29. كاظم الوالي عبد الجليل، الفلسفة اليونانية، ط1، دار الوراق للنشر ،2009م،.

30. م م ماهر نعمان محمد نعمان، الإنسان و البيئة، جامعة الإمارات.

31. مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، تر معين شفيق رومية ،ج2،الكويت ،2006م.

32. مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، تر معين شفيق رومية ج1، الكويت ،2006م.

33. النجار عمر عبد المجيد، قضايا البيئة من المنظور الإسلامي، ط 3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر ،1999م.

34. ولتر ستريس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 1984م.

35. الياسميني الحسن، التأسيس الفلسفي، الأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني هانس يوناس، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

2. مجلات:

1. بلقصير مصطفى بن علي محمد، الإيكولوجيا العميقة الأرني نايس، مجلة الرواق الدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 2، 2021م.

2. بوحجلة محمد، إتيقا البيئة في الفكر الغربي المعاصر، مجلة الحوار الثقافي مجلد 9، ع1، 2020م.

3. مها على حسن محمد يحي، الأخلاق البيئية من المنظور براجماتي.

4. موسى محمد مصباح، حماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، العدد الأول ،2012م.

5. ميلود أرحماني الحداثة والمركزية الإنسان عند عبد الوهاب المسيري، مجلة الأدب، العدد 10.

6. هاشمي محمد، الفلسفة من تمركز الإنساني إلى تمركز البيئي أسس البيئة، مؤمنون بلا حدود 2023.

7. وجدي خيري نسيم الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس، مجلة كلية الأداب جامعة الفيوم، مج 13، ع1، 2021م.

3. معاجم وموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119.

2. أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح الجوهري، دار الحديث، القاهرة ،2009م

3. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، تر خليل أحمد خليل، مجلدA ، G، بيروت، باريس، 1993م.

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان 1982م.

5. الزمخشري أبي القاسم جار لله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت،لبنان ،ط1، 1998م.

6. مجد الدين محمد بن يعقوب أبادي لفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر،2008م.

7. معجم الوسيط مادة باء .

8. المنجد في اللغة العربية .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان: 3

إهداء 4

مقدمة :.....أ_ث

الفصل الأول: السياقات المفاهيمية وكرنولوجيا المفاهيم.

المبحث الأول: مقاربة مفاهمية..... 6

أولا: مفهوم البيئة:لغة /إصطلاحا 6

ثانيا: مفهوم الفسلفي للبيئة:..... 7

ثالثا:مفهوم الإيكوليوجيا écologie: 8

رابعا: مفهوم أخلاقيات البيئة:..... 9

خامسا:الأخلاق الفلسفية من التنظير الى التطبيق:..... 10

سادسا:الإنسان والطبيعة 13

المبحث الثاني: المرجعية الفلسفية البيئة وتطورها عبر العصور 16

أولا: في الفلسفة اليونانية..... 16

ثانيا: الفلسفة البيئية عند الفلاسفة المسلمون: 18

ثالثا: مفهوم البيئة في العصر الوسيط:..... 20

رابعاً: تطور مفهوم البيئة في العصر الحديث:..... 22

الفصل الثاني: البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

المبحث الأول: 24

أولا:مركزية الإنسان و أزمة البيئة:.....24

ثانيا:من الفلسفة إلى البيئة: 31

ثالثا:مواجهة الأزمة وظهور فلسفة البيئة: 33

المبحث الثاني:المذاهب البيئية والإتجاهات الفكرية الغربية المعاصرة.....35

أولا: لبيئة في الفلسفة المعاصرة: 36

ثانيا: الإتجاهات الفكرية الغربية المعاصرة ..... **Error! Bookmark not defined.**

ثالثا: مذاهب البيئية: 39

مذهب أيكولوجيا العميقة: 41

مذهب أخلاقيات البيئة:..... 43

مذهب الايكولوجيا السياسية:..... 44

مذهب السوق الحرة البيئي: 46

الفصل الثالث: الأخلاقيات الجديدة ومستقبل الإنسان

المبحث الأول: الأسس والمبادىء في الأخلاقية للبيئة..... 49

أولا: مفهوم الإيكولوجية العميقة عند أرني نايس..... 48

ثانيا: الإيكولوجية العميقة نحو أخلاق جديدة هانس يوناس : 54

ثالثا: الإيكولوجية النسوية:..... 58

المبحث الثاني: البيئة ومستقبل..... ..60

أولا:الأخلاق البيئية و تحديات مواجهة الأزمة البيئية المعاصرة 60

ثانيا:الوعي البيئي في الفكر الغربي المعاصر.....64

ثالثا: نتقادات الأخلاقيات البيئة 67

خاتمة.....70

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) .بوبيحة أحلام.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :.....2087167726 والصادرة بتاريخ :.....23/01/2011.....

المسجّل(ة) بكلية :.....العلوم الإنسانية والاجتماعية..... قسم : .....العلوم الاجتماعية.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....الاختلافات اللغوية في الفضاء العربي.....

.....دراسة حالة المدينة أفوخال.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
عون مكتب الإدارة الإقليمية
نائبي قسنطينة

ملخص الدراسة:

تعتبر الفلسفة ومشكلة أخلاقية البيئة من أهم المشكلات في العصر المعاصر التي إلتف حولها العلماء والمفكرين وجمهور الفلاسفة من بينهم الفيلسوف أرني نايس الذي وضح مفهوم الإيكولوجيا العميقة والفيلسوف هانس يوناس الذي جاء بأخلاق جديدة ونشأت على إثر هذه المشكلة البيئية العديد من إتجاهات والمذاهب محاولة اقتراح حلول للازمة البيئية من أجل الحصول على أرض صحية وصالحة للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة ،أخلاق ،الإتجاهات الفكرية ،الأزمة البيئية ،الأرض ،الإيكولوجيا

study Summary

Philosophie and the problem of envirenmental ethics are considred one of the most important problems of the contemporary era around which scholars ,thinkres,and the public of philosophers have gatherd; including the philosopher Arne Naess, who explained the concept of deep ecology, and the philosopherHans Jonas,who came up whith a new ethics, ans as a result of this envirenmental problem, many trends emerged. The doctrines attempt to propose solutions to the environmental crisis in order to obtain healthy and suitable land for future generations.